المُحاضَرَةُ التَّمهِيدِيَّةُ:

الثقافة هي: جَميعُ السِّماتِ الرُّوحيَّةِ وَالمادِّيَّةِ والفِكرِيَّة والعاطِفِيَّة التي تُمَيِّزُ مجتمعاً بعَينِهِ، أو فئةً اجتماعيَّةً بعَينِها.

وتشمل: الفنونَ والآدابَ وطرائقَ الحَياةِ.

كما تشمل: الحقوقَ الأساسيَّةَ للإنسان ونُظُمَ القِيَمِ والتَّقاليدِ والمُعتَقَدات.

منظمة الإلسكو هي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الإسسكو هي المنظمة الإسلامية.

الثقافة تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، و تجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية،

الثقافة تتمثل فيما يتعلق بالإنسان من حيث هو إنسان، فكل ما يتعلق بالإنسان من حيث إنسانيَّتُهُ فهو ثقافة.

((1) قضايا الثقافة تهم الإنسان بصفته الإنسانية : العقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات ولم نقل: الطب أو الكيمياء لأنها مادية أما الأخلاق فهي جانب إنساني روحي : قضايا ذات بعد إنساني.

((2)) العناصر متداخلة وليست مفصولة عن بعض , بناء متكامل؛ أي: كلٌّ مركبٌ وهناك معتقدات تقوم علها قيم.

((3)) إن هذه الثقافة ليست معارف نظرية؛ أي: ليست فلسفة أو فكراً مجرداً في عقل إنسان أو فيلسوف أو سطراً كتاب بل الثقافة حياة جماعية وواقع فكري وسلوكي يتحرك به الناس؛ أي: علم وعمل مترابطان.

((4)) إن الثقافة ليست تميزاً فردياً بل هي جماعية .

((5)) إن الثقافة بمجموعها تمثل تميزاً للمجتمع أو الأمة عن المجتمعات والأمم الأخرى؛ أي: إن الأمم تختلف وتتمايز عن بعضها في الثقافات وليس بالجوانب المادية ولكن بين التمايز بالثقافة والعقائد والنظم والأعراف.

عَناصِرُ الثَّقافَةِ: للثقافة ثلاثة عناصر أساسية.

تَفسِيرُ الوُجُودِ : إجابة يشعر أيُّ إنسان أنها مطلبٌ لديه؛

القِيَمُ : المعايير التي يتعامل معها الإنسان في الحياة (العدل، الصدق، الوفاء) والمثل التي تتميز بها الإنسانية عن الحيوانية. ((1)) قيم فكرية (الحق) ((2)) قيم الخير: الأخلاقية ((3)) قيم الجمال: الذوق ورؤية الجماليات.

الثَّالِثُ: النُّظُمُ التَّشرِيعِيَّةُ في جَوانِبِ الحَياةِ

القوانين أو التعاليم والأعراف والتقاليد أو الشعائر التي يمارسها الإنسان في حياته. من خلال هذه العناصر تتشكل شخصية الإنسان وتبنى ثقافته.

مَعنَى القَضايا الثَّقافِيَّةِ المُعاصِرَةِ: هي الموضوعات أو المسائل أو المشكلات التي تثيرها بعض جوانب الثقافة أو عناصرها؛ إما ما يتعلق منها بالوجود أو بالقيم أو بالنظم، ونتناولها في صيغة قضايا تواجهنا في واقعنا المعاصر الذي نعيشه، ونحتاج تجاهها إلى موقف نحدِّدُ به وجهتنا.

المُحاضَرَةُ الأولى

الوَسَطِيَّةُ ((1))

- الوسطية سمة هذه الأمة، وميزة ميزها الله بها على غيرها، ورد وصف الأمة بها في القرآن الكريم في قولهﷻ:
(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)

قال ابن تيمية رحمه الله: ((قد خصَّ الله محمداً ﷺ بخصائص ميَّزه بها على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعل له شِرْعة ومنهاجاً أفضل شرعة، ..)).
بل تستخدم الوسطية أحياناً لتمرير بعض المفاهيم الخطأ، وتلبيس الحق بالباطل، أو توظَّف لأغراض ظاهرها الدين وباطنها الدنيا، وتضيع الوسطية بين الإفراط والتفريط.

مَفهُومُ الوَسَطِيَّةِ:

المقصود بالوسطية أن هذه الأمة أمَّةُ خيارٍ عُدُولٍ؛ لقولهﷻ: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...)**[البقرة:143].

ولقوله ﷺ: ((**نَحنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَومَ القِيامَةِ**)).

الوسطية حالة محمودة تدفع صاحبها للالتزام بهدي الإسلام دون انحراف عنه، أو تغيير فيه .

وقد أشار القرآن إلى الوسطية بمعنى الخيرية في آيتين من خمس آيات نصت على لفظة الوسطية:
الأولى في قولهﷻ: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)** .

والثانية في قولهﷻ: **(قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ)**[القلم:28]؛ أي: أعدلُهم وأرجحُهم عقلاً.

الوسطية تعني أعدل الأحوال؛ كما جاء في حديث النبيﷺ للثلاثة حين تقالُّوا عبادتهﷺ، فقال لهم: ((أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخشاكُمْ لِلَّهِ وَأَتقاكُمْ لَهُ، وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّساءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي)) .

فهم الصحابة المعنى ؛ فنقل عن الإمام عليرضي الله عنه قوله: عليكم بالنَّمَط الأوسط؛ فإليه ينزل العالي، وإليه يرتفع النازل.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إنَّ من أحب الأمور إلى الله القصدَ في الجِدَةِ، والعفوَ في المقدرةِ، والرِّفقَ في الولاية، وما رفق عبدٌ بعبدٍ في الدُّنيا إلا رفق الله به يوم القيامة. [رواه ابن أبي شيبة].

وقد عنى النبيﷺ بالوسطية أيضاً أنها البعد عن الشَّطط والانحراف واللغو؛ فقالﷺ: ((وَإِيَّاكُم وَالغُلُوَّ في الدِّينِ؛ فَإِنَّما هَلَكَ من كانَ قَبلَكُمْ بِالغُلُوِّ في الدِّينِ)).

وقال صلىﷺ: ((يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَبشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا؛ إِنَّما بُعِثْتُمْ مُيَسِّرين وَلَم تُبعَثُوا مُعَسِّرِين)). [متفق عليه].

وفي قول اللهﷻ: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)** أوضح الطبري هذا التشبيه بقوله: والوسط في كلام العرب: الخيار... ثم قال: وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين. .

وقال الرازي الوسط: هو العدل بدليل الآية والخبر والشعر والنقل والمعنى، أما الآية فهي: **(قَالَ أَوْسَطُهُمْ)**، والخبر: ما رواه القفال عن الثوري عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال: ((**أمة وسطاً**؛ قال: عدلاً)).

المُحاضَرَةُ الثَّانِيَةُ

وَسَطِيَّةُ الأُمَّةِ وَالدِّينِ وَالرِّسالَةِ: والمعنى في هذا السياق القرآني ينصرف إلى أمور ثلاثة:

الأمة الوسط التي تدين بالدين الوسط وهي ذات رسالة وسطية، تحمل مبادئ الإيمان والحرية والمساواة والتكافل والتضامن بين جميع البشر، وتنشر قيم الخير والفضيلة، وتدعو الناس كافة إلى سواء السبيل.

الأمة الوسط شاهدة , الشهادة تؤكد التكليفَ الإلهيَّ؛ (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

خيرية الأمة من وسطيتها يقولﷻ: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)؛ فالخيرية في هذا السياق هي الوسطية

جعل اللَّه هذه الأمة وسطاً ,خصَّها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج؛ (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).

لقد جعل اللَّه الإسلام ديناً وسطاً وأمر المسلمين بأن يكونوا خياراً عدولاً،

الوسطية هي تحقيق لمبدأ التوازن الذي تقوم عليه سنة اللَّه في خلقه. يقولﷻ: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ).

مَعالِمُ الوَسَطِيَّةِ:

((1)) توحيد مصادر المعرفة: بالجمع بين الوحي والعقل؛ فالوحي هو مصدر التشريع، والعقل له دور في فهم الوحي، كما أنه مصدر من مصادر المعرفة البشرية العامة في الحياة، كما يجمع بين علوم الشريعة وعلوم الحياة.

((2)) التلازم بين الظاهر والباطن: يجمع بين الاهتمام بأعمال الجوارح وأعمال القلوب، فقه الظاهر وفقه الباطن.

((3)) الاتباع في الدين، والإبداع في أمور الدنيا.

((4)) صحة النقل وصراحة العقل: فيجمع بين منهجي مدرسة الرأي ومدرسة الأثر.

((5)) الجمع بين عمارة الحياة والسمو الروحي: يتولد عنه الاتزان بين متطلبات الجسد والروح،

((6)) الاجتهاد الصادر من أهله وفي محله: فلا هو يغلقه كلية، ولا يفتح لكلِّ أحد.

((7)) الثبات في الأهداف والمرونة في الوسائل.

((8)) التوازن في التعامل مع التراث احتراماً بين التَّقديس والتَّبخيس.

((9)) التَّكامل في بناء الإنسان عقلاً وروحاً وجسداً ووجداناً بصورة متوازنة.

((10)) قوة المضمون وجمال العرض والأسلوب:.

((11)) الجمع بين التهذيب والتأديب، بين البناء الداخلي والسلطان الخارجي.

((12)) تحرير المرأة من الوافد المستَلِب ومن التقليد الموروث؛.

مَجالاتُ وَمَظاهِرُ الوَسَطِيَّـةِ:

الوسطية الإسلامية كامنة في الاعتقاد والعبادات والشعائر والأخلاق والتشريع.

((1)) في مجال الاعتقاد الإسلام وسط بين الخرافيين الذين يصدقون بكل شيء ويؤمنون بغير برهان وبين الماديين الذين ينكرون كل ما وراء الحس، كما أنه وسط بين الملاحدة وبين الذين يعددون الآلهة.

((2)) وسط بين من يقدسون الأنبياء ويؤلهونهم أو البنوة للإله وبين الذين كذبوهم واتهموهم وصبوا عليهم كؤوس العذاب، وهو وسط بين من يؤلِّهون الإنسان وبين من جعلوه أسير جبرية اقتصادية أو اجتماعية أو دينية

((3)) الوسطية في العقيدة موافقةٌ للفطرة باعتماد منهج القرآن والسنة والسلف الصالح في أمر العقيدة، والبعد عن اصطلاحات الجدليين، والاهتمام ببيان أثر العقيدة على النفوس، واعتماد طريقتي المعرفة النقلية والعقلية

((4))في مجال العبادات والشعائر الإسلام وسط بين الأديان والنِّحَل التي ألغت الجانب الربَّانيَّ ـ جانب العبادة ـ من معناه كالبوذية (اقتصرت على الجانب الأخلاقي الإنساني وحده). وبين التي طلبت من أتباعها التفرغ للعبادة والانقطاع عن الحياة والإنتاج، كالرهبانية المسيحية.

((5)) وسطية الشعائر الدافعة للعمارة، فالتكاليف ليست كثيرة ولا شاقة، و لا تتعارض مع متطلبات الحياة.

((6)) التوسط بين التمذهب والتقليد: ابن القيم ؛ فرق الاتباع (عمل بقول الغير مع الدليل)، (التقليد بغير دليل)

((7)) وسطية في الفتوى: بالمقارنة بين الكلِّيِّ والجزئيِّ، والموازنة بين المقاصد والفروع، النصوص والمصالح.

((8)) في مجال الأخلاق وسط بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان مَلاكاً أو شِبهَ ملَاكٍ وبين غُلاة الواقعيين الذين حسبوه حيواناً ، (الإنسان مخلوق مُركب فيه العقل وفيه الشهوة، فيه غريزة الحيوان وروحانية المَلاك)

((9)) وسطية في التعامل مع الآخر: يجعل الحوار أساساً للتعامل مع الآخر، ويعطيه حرية ممارسة شعائره، ولا يكون الخلاف دافعاً للعداء أو الاعتداء، بل العيش المشترك هو الجامع للتعاون.

((10)) وسط في النظرة إلى الحياة بين من أنكروا الآخرة واعتبروا الدنيا هي البداية والنهاية، وبين الذين رفضوا الحياة وألغوا اعتبارها من وجودهم واعتبروها شَرَّاً تجب مقاومته والفرار منه، فحرَّموا على أنفسهم طيباتها.

((11)) في مجال التشريع وسط في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم وكثرت فيها المُحرَّمات ، وبين المسيحية التي أسرفت في الإباحة حتى أحلت الأشياء المنصوص على تحريمها في التوراة.

((11)) وازن بين الفردية والجماعية، بعكس التيارات الفلسفية والفكرية التي جاء بعضها ليطلق حرية الإنسان في كل شيء، والمذاهب الأخرى التي جاءت لتجعل خصوصيات الفرد مشاعاً للمجتمع كله.

((12) الإسلام وسط في التفاعل الحضاري: من خلال الفاعلية الإيجابية دون تقوقع ، الاعتزاز بلا استعلاء، التسامح بلا هوان، فالمسلمون أمة قائمة(المُسلمون تَتَكافَأُ دِماؤُهُم، وَيَسعَى بِذِمَّتِهِم أدناهُم، وَهُم يَدٌ على مَنْ سِواهُم)

المُحاضَرَةُ الثَّالِثَةُ

مَفهُومُ العالَمِيَّةِ:

القرآن الكريم وصف الرسالة الإسلاميَّةَ بأنَّها للعالَمين: (ومَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)، (تَبَارَكَ الَذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً)؛ فإذا منتهى العالمية في خطابه.

مُستَنَدُ عالَمِيَّةِ الإسلامِ:

أوَّلاً: أدلَّةُ عالَمِيَّةِ الإسلامِ مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ:

إذا نظرنا في نصوص القرآن الكريم وجدنا دلالةً واضحةً على عالَمِيَّةِ الإسلامِ، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول : نصوصٌ صريحةٌ؛ منها:

- : (تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرقانَ على عَبدِهِ لِيَكُونَ لِلعالَمِينَ نَذِيراً).
- : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسلامِ دِيناً فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ).
- : (وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هَذا القُرآنُ لأُنْذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ).
- : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشرِكُونَ).

الوجهُ الثّاني: دعوةُ غيرِ العَرَبِ:

قالﷻ: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ).

(قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إلى الرُّشْدِ فَآمنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً)

(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ* قالُوا يا قَومَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْـزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ يَهْدِي إلى الحَقِّ وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ).

الوجه الثالث: خطابات القرآن ونداءاته العامة:

إن القرآن الكريم كثيراً ما يوجه خطاباته إلى الناس غير مقيدة بشيء، وهذا دليل أن خطاباته تعم الناس كافة؛

قولهﷻ: (يا أَيُّها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ). وقولهﷻ: (يا أَيُّها النَّاسُ اعبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). يخاطب الناس جميعاً

الوجه الرابع: التشريعات القرآنية عالمية:

يعتمد الإسلام في أحكامه وتشريعاته على طبيعة الإنسان التي يتساوى فيها جميع البشر.

في المعاملات: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إلى أهلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَينَ النَّاسِ أن تَحْكُمُوا بِالعَدلِ).

الوجه الخامس: الإسلام ينبذ أيَّ مقومات للتفرقة بين الناس:

قال تعالى: (يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتقَاكُمْ).

ثانِيا: أَدِلَّةُ عالَمِيَّةِ الإسلامِ مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ المُطَهَّرَةِ:

النص الأول: قوله يخبر قومه: ((والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة)).

النص الثاني : أنَّ النبيﷺ رحمة مهداة للناس كافة: ((يا أيُّها الناس إنما أنا رحمةٌ مهداةٌ)).

النص الثالث: اختص ﷺ من بين الأنبياء بأنه بعث للناس كافة: ((أُعطِيتُ خمسا ... وبعثت إلى الناس كافةً)).

أرسلﷺ كُتُباً إلى عظماء زمانه يدعوهم للإسلام، قيصر الروم، وكسرى فارس، وعظيم القبط، وملك الحبشة...

ثالثاً: مرتكزات عالمية الإسلام ودعائمها:

((1)) **عالمية الدعوة**: أعظم الأدلة على عالمية الإسلام هو سرعة انتشاره ودخول الكثيرين فيه (بقوة الحجة) ((2)) **وحدة النوع الإنساني**: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ)

هذه النفس الواحدة تعود إلى ذكر أو أنثى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى).

((يا أيها النَّاس إنَّ ربَّكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضلٌ إلا بالتَّقوى)).

(3) **وحدة الطبيعة الإنسانية**: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ).

لم تقم هذه الأمة على أسس عرقية أو دينية أو لونية، وإنما قامت على أساس الاعتراف بالإنسان.

بل هو مواطن عالمي، صور الله دخائله ونوازعه تصويراً لم تبلغه فلسفات الأرض قديمُها ولا حديثها،: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً).

((4)) **مهمة الأمة الإسلامية ووظيفتها**:

الأمة الإسلامية أمة عالمية يجمعها أمر واحد ودين واحد، وتكاليفها واحدة، وهي تحمل أمانة الشهادة على الناس يوم القيامة، قال اللهﷻ: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

((5)) **عالمية الخطاب القرآني للفكر الإنساني**:

قال اللهﷻ: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ).

((6)) **عالمية القيم**: القيم الإسلامية عالمية في ذاتها، مرنة في تطبيقها لأنها استجابة للفطرة السوية،

وهي واضحة في منهجها، مرنة في تطبيقها، تمتاز بالاعتدال والتوسط بين الحقوق والواجبات.

((7)) **عالمية الحلول للمشاكل الإنسانية**: قدم الإسلام حلولاً لمختلِف معضِلات الحياة في عقيدةٍ واضحةٍ ومنهجٍ.

((8)) **عالمية النظام الاجتماعي**: أقام الإسلام نظاماً اجتماعياً رائداً، أساسه التكافل، وعماده نسيج متلاحم،

قال اللهﷻ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، هكذا فالمجتمع مفتوح لكل من أراد الانتماء إليه.

مفهوم الروابط البشرية : تمثل الروابط البشرية حالة التواصل الفطرية والمكتسبة بين الأفراد والجماعات.

وقد قرر الإسلام مجموعة من المبادئ التي تدعم هذه الروابط وتقويها، من أهمها: الكرامة الإنسانية، والعدالة ...

(وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ في البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً).

وقالﷻ: (وَتَعاوَنُوا على البِرِّ وَالتَّقوى وَلا تَعاوَنُوا على الإِثمِ وَالعُدوانِ وَاتَّقُوا اللهَ).

كما بنى الإسلام علاقة المجتمع الإسلامي بغيره على أساس السلم (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا في السِّلمِ كافَّةً ...).

لأنه في بيئة السلم تقوى العلاقات الاجتماعية، وتنمو الصلات الحميمية ، ويشعرون بقيمتها وآثارها النافعة.

أنواع الروابط البشرية:

((1)) **رابطة وحدة الأصل**: (هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنا الآياتِ لِقَومٍ يَفْقَهُونَ).

وقولهﷺ: (يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ).

((2)) **رابطة الأسرة والقرابة**: هو ارتباطٌ فطري يقرُّه الإسلام، ويأمر به: (وَبِالوالِدَيْنِ إحْساناً وَبِذِي القُربَى)، (وَأُوْلُوْ الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ)، (وَوَصَّيْنا الإنسانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً).

لكنها لا تُقدَّمُ على رابطة الإيمان التي يتعين أن تكون غايةً عليا لتواصل المؤمن وعلاقته بغيره، (قُلْ إنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤكُم وَإِخْوانكُم .....أحبَّ إلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ في سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حتَّى يَأتِيَ اللهُ بِأَمرِهِ).

((3)) **رابطة الدين**: غايته تحرير البشرية من عبودية الأهواء، والارتفاع بها عن الحقد والعصبيات (إنَّما المُؤمِنُونَ إخوَةٌ)، (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا).

((4)) **رابطة الميثاق**: علاقة السلم هي الأصل في العلاقات الإنسانية، وهي ضمان تحقيق الأمن والسلامة ، فإن العهود التي تُكَوِّنُ هذه الرابطة وتقويها يجب احترامها إذا كانت قائمة على العدل والإنصاف والاحترام والحقوق.

فقد كانت عهود النبيﷺ عهوداً عادلة، وحرَّم الإسلام نقض العهد ، (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ...).

وأول من يجب لهم الوفاء بالعهد أهل الذمة المقيمون بيننا، فلهم حق المواطنة.

قالﷺ: ((من قتل مُعاهَداً لم يرح رائحة الجنة)). وقالﷺ: ((ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلَّفَهُ فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة))..

المُحاضَرَةُ الرَّابِعَةُ

معنى الاستشراق:

- ما معنى هذه الكلمة؟ مأخوذة من كلمة شرق (طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه.)

وقد عرَّف صاحب ((معجم متن اللغة)) كلمتي الاستشراق والمستشرقين بقوله: الاستشراق طلب علوم الشرق ولغاتهم، ويسمى من يقوم بذلك: ((مستشرقاً))، وجمعه مستشرقون، وما ينجزونه يسمى: ((استشراقاً)).

في اللغة الإنجليزية ((أورينتاليزم)) ، أدرجت في ((قاموس الأكاديمية الفرنسية)) في القرن 19 .

هذا المصطلح خرج قبل القرن التاسع عشر،

ويرى المستشرق (ميكائيل أنجلو جويدي)) أن المستشرق الجدير بهذا اللقب هو الذي لا يقتصر على معرفة بعض لغات وعادات الأمم الشرقية ، بل الوقوف على القوى الروحية والفكرية والأدبية التي أثرت في الثقافة الإنسانية.

تاريخ الاستشراق :

المؤرخين يكادون يجمعون على أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة نشيطة بعد فترة عهد الإصلاح الديني على يد ((مارتن لوثر)) عام ((1543))م.

مراحل الاستشراق

لقد مرَّ **<u>الاستشراق بثلاث مراحل</u>**، وهي على النحو الآتي:

<u>الأولى</u>: مرحلة استكشاف كُنْهِ الإسلام وأسباب انتشاره، وحقيقة الفاتحين المسلمين وسر قوتهم العسكرية.

وتعد هذه المرحلة مرحلةً موضوعيَّةً تبحث عن الحقيقة.

<u>الثانية</u>: مرحلة مشوبةٌ بالعُدوان، وتبحث عن العيوب والنقائص في العلوم الإسلامية وبُنية المجتمع، وتوجِّه الصليبيين ضد مصالح المسلمين، وتعمل على إثارة الشُّبَهِ حول قضايا الإسلام لإضعاف القناعة به.

<u>الثالثة</u>: مرحلة العدوان السافر.

ظهرت بعد فشل الحملات الصليبية (آخرها الحملة الثامنة بقيادة لويس التاسع) الذي لفت أنظار الغرب بعد أسره في المنصورة بمصر إلى الغزو الفكري قال: ((لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية لأن تديُّنهم بالإسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد ... لابد من سبيل آخر وهو تحويل الفكر الإسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري)).

أهداف الاستشراق

الأول: هدف علمي (موضوعي): دراسة موضوعية ورغبة جادة في الوصول إلى الحقيقة العلمية،

يعتمدون على مواردهم المالية الخاصة بحيث يتمكنون من البحث المجرد عن الهوى أو التأثير الخارجي.

الثاني: هدف صليبي: وتمثل فيما يأتي:

((1)) **الانتصار للصليبية** التي اتجهت حملاتها إلى البلاد الإسلامية ثم الاستمرار في القيام بالهجوم الفكري على العقيدة الإسلامية وفكرها بعد فشل هذه الحملات عسكرياً عن طريق تشويه مبادئ الإسلام وقِيَمه ومصادره وتاريخه.

((2)) **التهيئة للتبشير بالنصرانية** يقوم الاستشراق بوظيفة تجهيز المنصرين، وإحاطتهم بواقع العالم الإسلامي، وعيوب المجتمعات الإسلامية، وأماكن تجمعات النصارى في البلاد الإسلامية، ومدى تأثيرهم ومساعدتهم.

((3)) **الحاجة إلى العلوم الإسلامية** تجاوباً مع الضغط الفكري الذي تتعرض له الكنيسة عن طريق النقد للنظريات والآراء الفلسفية والتاريخية التي كانت تتبناها الكنيسة وتُضفي عليها صفة القداسة؛ مما اضطرها إلى إعادة النظر في شروح الأناجيل لمحاولة تفهمها على أساس التطورات العلمية الجديدة.

الثالث: هدف دفاعي:

حرص عليه رجال الكنيسة عن طريق الكتابة باللغات المحلية في أوروبا لتشويه صورة الإسلام ووصفه بالوحشية والعداء للشعوب الأخرى، والشدة في الأحكام حتى لا يغتر أبناء أوروبا بالحضارة الإسلامية ولاسيما في عهد ازدهار الحضارة العثمانية وامتداد فتوحاتها إلى قلب أوروبا مما كان محل إعجاب كثير من الأوروبيين وانبهارهم متنكرين بذلك للأهداف العلمية.

وسائل الاستشراق وأنشطة المستشرقين :

((1)) **التأليف**: اتجه عدد كبير من المستشرقين إلى التأليف في موضوعات مختلفة عن الإسلام وعقيدته ورسولهﷺ وقرآنه والسنة النبوية، وتعمَّد غالب هؤلاء تشويه صورة الإسلام وإثارة الشبهات حوله؛ ومن هؤلاء:

((2)) الجمعيات والمجلات:

أنشئ في أوروبا جمعيات تخدم الاستشراق، لتحقيق أهدافه من عام 1787م؛ أنشئت ((جمعية المستشرقين في فرنسا))، ((المجلة الآسيوية))، ((الجمعية الآسيوية الملكية))، ((الجمعية الشرقية الأمريكية))، ((مجلة الدراسات الشرقية)) ومجلة ((شؤون الشرق الأوسط)).

((3)) الدوائر المعرفية:

أشهرها: ((دائرة المعارف الإسلامية)) التي كانت تصدر بعدة لغات، وقد استنفر المستشرقون كل قواهم وسخروا كل أقلامهم من أجل إصدار هذه الموسوعة التي تعتمد على الخلط والتحريف والعداوة السافرة لفكر الإسلام.

آثار الاستشراق على ثقافة المسلمين :

((1)) أدَّى الاستشراق إلى إضعاف عقيدة المسلمين.

((2)) وتشويه صورة الإسلام لدى أبنائه.

((3)) وإشعارهم بتناقض دينهم وقصوره في مواجهة الجديد والمتطور في واقع الحياة، ومقارنة ذلك بالفكر الغربي الذي أظهره المستشرقون في صورة الفكر المتكامل والمتلائم مع الحياة العصرية.

((4)) مما أدَّى إلى انهزام نفسية كثير من المسلمين أمام التيار الجارف من كتابات المستشرقين التي تدسُّ الفكر المنحرف، وتثير الشُّبَهَ حول الإسلام.

المُحاضَرَةُ الخامِسَةُ

التَّنصِيرُ

(1) في اللغة: مأخوذة من نصَّره: أدخله في النصرانية، وجعله نصرانياً،: (**ما من مولود إلا يولد على الفطرة؛**).

سميت بالنصرانية نسبة إلى مدينة الناصرة بفلسطين، وقد موَّه المستشرقون لمَّا سمَّوا التنصير بالتبشير لإخفاء غايتهم منه، وهي الدعوة إلى النصرانية؛ فتسميته بالتبشير مأخوذة من البشارة، وهي الخبر الذي يفيد السرور

(2) الاصطلاح: الجهد المبذول بصفة فردية أو جماعية في دعوة الناس إلى النصرانية .

نشأة التنصير:

تاريخه كدعوة إلى دعوة المسيح عليه السلام إلى توحيد الله جل جلاله وإلى إصلاح ما أفسده بنو إسرائيل في شريعة موسى عليه السلام.

(وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ... الآية).

إلا أن النصارى مع تقادم العهد بالمسيح عليه السلام، وابتعادهم عن تعاليمه انحرفوا عن التوحيد، وبدلوا الشريعة التي أمروا باتباعها، وأعادوا كتابة الإنجيل بما يتوافق مع أهوائهم، ونسبوا ما ادعوه من تحريف إلى الله زوراً وبهتاناً.

(فَوَيلٌ لِّلَّذِينَ يَكتُبُونَ الكِتَـٰبَ بِأَيدِيهِم ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِن عِندِ ٱللَّهِ لِيَشتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ...).

إلا أن دعوة المسلمين إلى النصرانية لم تعرف بالتأثير والنشاط المدعومين إلا بعد فشل الحملات الصليبية التي استمرت مئتي سنة من الحروب الدامية، تمكن النصارى خلالها من الهيمنة على بيت المقدس.

ثم استردها المسلمون من أيديهم في معركة حطين بقيادة القائد صلاح الدين الأيوبي.

أُرسل عدد من المنصرين إلى مراكش بالمغرب.

وبرز التنصير بعد ذلك نشاطاً للكنائس حينما أرسلت عدداً من إرسالياتها المتعددة إلى الهند وجزائر السند والشرق العربي لتنصير المسلمين.

بدأ نشاط جمعية التنصير المعمدانية في بنغلاديش،

أَسَّسَت الجمعية التنصيرية (أخوات القديس يوسف) مدرسةً للبنات بتُونُس.

أُسِّست (جمعية الآباء البيض للسيدة العذراء) في شمال أفريقيا لتنصير المسلمين.

وصل القس (صموئيل زويمر) إلى البحرين ليتخذها مركزاً للتنصير في منطقة الخليج العربي.

وهكذا تتابعت الإرساليات وتلاحقت، وشملت بقاعاً واسعة في البلدان الإسلامية.

بواعث التنصير:

أولاً: الباعث الديني: يستند المنصِّرون في دعوتهم الناس إلى النصرانية على تفويض إلهي – بزعمهم - ورد في إنجيل (مَتَّى) بتنصير الناس ينسب إلى المسيح عليه السلام في قوله للحواريين: ((اذهبوا وتَلمذوا جميع الأمم، وعمِّدُوهم باسم الأب والابن وروح القدس)).

وواقع حال التنصير أنه تحول من دعوة لإنقاذ المسلم من الضلال إلى وسيلة إفساد تعمل إلى إخراج المسلم من دينه ليكون ملحداً.

يقول (زويمر) في مؤتمر القدس: (مهمة التنصير التي نَدَبَتْكُم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية؛ فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله)).

ثانياً: الحقد الصليبي: منذ انتشر الإسلام وظهر على الدين كله وأهل الكتاب يضمرون العداوة للإسلام وأهله، وزاد الأمر كراهية بعد اتساع نفوذ الدولة الإسلامية في عهد عمر بن الخطابﷺ وسيطرتها على الشام ومصر التي ينظر إليها الصليبيون على أنها تابعة لهم على أساس أنها كانت جزءاً من ممالك الدولة الرومانية، وامتدادها في عهد العثمانيين إلى شرق أوروبا وجنوبها.

وزاد حقد النصارى بعد ارتدادهم على أدبارهم مهزومين إثر الحروب الصليبية التي دامت قرنين، مما ولَّد في نفوسهم آلاماً صعب عليهم نسيانها ففرغوها في مخططات التنصير التي تسعى إلى تحويل المسلمين عن دينهم وَلَوْ إلى الإلحاد وتعمل على بسط النفوذ الغربي عن طريق تلاميذ التنصير والمُغْتَرِّين بحضارة الغرب، وهذا ما أبدته ألسنتهم؛ كما قالﷻ:(قَدْ بَدَتِ البَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ).

ثالثاً: الباعث السياسي: حقق الغرب عن طريق التنصير نفوذاً سياسياً في العالم الإسلامي، بدأ مع الاستعمار حين اعتمدت سياسة الدول الاستعمارية على جهود الرهبان والمبشرين، فكثيراً ما كان المنصرون يتولون مناصب سياسية وعسكرية ويتسترون بالتنصير، ويعملون على حض حكوماتهم على بث المبشرين في العالم.

هدفهم هو إعادة مملكة المسيح،

الأمر الآخر أن التنصير كان عاملاً مهماً في كسر كل دعوة إلى الوحدة الإسلامية التي يحن إليها المسلمون بعد سقوط الخلافة العثمانية.

وسائل التنصير:

أولاً: التنصير المباشر: يقوم به فرد أو مجموعة مبشرين ، يعتمد على الإقناع الفردي والوعظ العام.

ثانياً: وسائل التنصير المساعدة: عن طريق مجالي التعليم والعلاج والخدمة الاجتماعية والإعلام.

آثار التنصير على ثقافة المسلمين:

إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم في النصرانية كما حدث في إفريقيا وشرق آسيا.

إضعاف قوة المسلمين بإضعاف صلتهم بدينهم؛ فإن المنصرين أدركوا أن تمسك المسلمين بدينهم هو سر قوتهم.

تفريق كلمة المسلمين والحيلولة دون وحدتهم وتخلصهم من سيطرة الغرب عليهم.

تغريب المسلمين في بلادهم عن طريق التعليم الذي اعتنى به التنصير لإيجاد أجيال تنتمي إلى الإسلام اسماً، وتحمل فكر الغرب حقيقة، وتمارس عاداته بعيداً عن تعاليم الإسلام وأحكامه.

المُحاضَرَةُ السَّادِسَةُ

الاستِعمارُ في اللغة: فرض السيادة على الأرض واستغلالها.

الاصطلاح: سيطرة الغرب على الشرق بقصد الاستيلاء على خيراته والسيادة على أهله وتوجيه ذلك لمصالحهم

تاريخ الاستعمار:

أول من نادى بالحروب الصليبية على المسلمين (البابا أوربان الثاني) 1088م . امتدت تسعة قرون

الحملة الصليبية الأولى قادها (بطرس الراهب) 1097م وتمكن من السيطرة على الأراضي المقدسة في بلاد الشام،

الحملة الصليبية الثامنة بقيادة لويس التاسع الذي أُسر في معركة المنصورة . ونبّه إلى عدم جدوى الصِّدام.

استطاعت الحروب الصليبية (قرنين) استنزاف القوى البشرية والمادية في الشام ومصر، وفرض سيادتها على أجزاء من البلاد الإسلامية منها بيت المقدس وما حوله.

سيطرت الدول الأوروبية على العالم الإسلامي على النحو الآتي:

(1) **بريطانيا**: استعمرت ماليزيا وشبه الهندية وساحل الخليج واليمن ومصر والسودان وجزءاً من الصومال وأريتريا وقبرص ونيجيريا، وبعد الحرب العالمية الأولى أضافت إليها العراق والأردن وفلسطين.

(2) **فرنسا**: استعمرت مالي وتشاد والسنغال وموريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وجيبوتي، وبعد الحرب العالمية الأولى أضافت إليها سوريا ولبنان.

(3) **إيطاليا**: استعمرت ليبيا وجزءاً من الصومال.

4) **روسيا**: استعمرت تركستان والأورال ونهر الفولجة وشبه جزيرة القرم وبلاد القوقاز إلى شمال إيران.

(5) **إسبانيا**: استعمرت الرِّيف المغربي والصحراء المغربية.

(6) **هولندا**: استعمرت أندونيسيا.

أهداف الاستعمار :

(1) هدف صليبي (هدف للكنيسة): وهو ما عجزت عنه الحملات الصليبية (القرن 12-13) ، وهو السيطرة على البلاد الإسلامية وانتزاع بيت المقدس من المسلمين.

(2) هدف سياسي (يتعلق بالدول والحكام): نشأ عن التنافس في السيطرة على المواقع الاستراتيجية والثروات.

(3) هدف اقتصادي: نتج عن الثورة الصناعية في أوروبا في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي.

(4) هدف عدائي: حسد وبغض للأمة الإسلامية ، عملوا على القضاء عليها بشتى الوسائل العسكرية والفكرية عن طريق الحملات الصليبية ثم الاستشراق والتنصير.

قال ﷻ: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[البقرة:١٠٩].

آثار الاستعمار الثقافية :

((1)) تغريب العالم الإسلامي: فقد كان الغرب يسعى في مستعمراته، ومناطق نفوذه إلى نشر ثقافته بين المسلمين

((2)) إحياء النعرات القومية؛ كالطورانية في تركيا والفرعونية في مصر والبابلية في العراق والآشورية والفينيقية في الشام، والبربرية في شمال إفريقية، والقومية العربية وتشجيعها لتكون بديلاً عن الفكر الإسلامي.

((3)) زرع أسباب الفتنة والخلاف بين المسلمين مثل مشاكل الحدود بين البلاد الإسلامية.

((4)) حماية الإرساليات التنصيرية ودعمها للقيام بعملها وتحقيق أهدافها وتبرير إفسادها لعقائد المسلمين.

المُحاضَرَةُ السَّابِعَةُ

تعريف التغريب:

((1)) في اللغة: مصدر من غَرَّب، يقال: غرب في الأرض؛ أي: سافر سفراً بعيداً، أو اتجه نحو الغرب.

((2)) في الاصطلاح: إعادة صياغة ثقافة العالم الإسلامي وفق ثقافة الغرب وحضارته.

تيار فكري ذا أبعاد سياسية واجتماعية،يهدف إلى إلغاء شخصية المسلمين الخاصة، وجعلهم أسرى الثقافة الغربية.

تاريخ التغريب:

ظهرت بدايات التأثر بمظاهر الحضارة الغربية في أواخر عهد الخلافة العثمانية عندما أرادت تطوير جيشها على وفق النظام الأوروبي، فقد أمر السلطان محمود الثاني عام 1826م العسكريين بلبس الزي العسكري الأوروبي.

استقدم السلطان سليم الثالث المهندسين من السويد وفرنسا والمجر وانجلترا لإنشاء المدارس الحربية والبحرية.

اتخذ التغريب اتجاهاً آخر لنشر أفكاره وحمل الناس على تبني مفاهيمه عن طريق إنشاء مدارس الإرساليات التنصيرية بلبنان ومصر التي كانت مفتوحة لأبناء المسلمين للتعلم وفق منهج التعليم الغربي.

كان نصارى الشام من أوائل من اتصل بالإرساليات التنصيرية، وسارع إلى تلقي الثقافة الفرنسية، كما أظهروا إعجابهم بالغرب، ودعوا إلى السير على طريقه.

وقد ظهر ذلك جليا في مقالاتهم التي كتبوها في الصحف التي أسسوها وعملوا فيها مثل صحيفة الجنان والمقتطف في بيروت، وجريدة المقطم والأهرام التي رأسوا تحريرها في القاهرة.

وعن طريق التشجيع على البعثات إلى أوروبا؛ فقد قام محمد علي والي مصر بابتعاث عدد من خريجي الأزهر إلى أوروبا من أجل التخصص، وتوسع في ذلك الخديوي إسماعيل بهدف جعل مصر قطعة من أوروبا.

أهداف التغريب:

(1) **نقض عرى الإسلام وإبعاد المسلم عن دينه:** لقد كان الهدف إضعاف شأن الإسلام في نفوس المسلمين.

وتجهيل المسلمين باللغة العربية حتى تنقطع صلتهم بالقرآن الكريم والسنة ومؤلفات السلف من علماء المسلمين.

(2) تفتيت الوحدة الإسلامية: سعى الغرب إلى إيقاظ النعرة العنصرية ، وصرف المجتمعات الإسلامية عن الاسلام

(3) إقصاء أنظمة الحكم والإدارة والتعليم المستمدة من الإسلام، وإحلال الأنظمة الغربية مكانها: ولتحقيق هذا الهدف تم تسليم مواقع التأثير المتمثلة بالحكم والإدارة وسدة التعليم في البلاد الإسلامية للمنبهرين من المسلمين بالحضارة الغربية، المتخلقين بأخلاق أوروبا لأنهم أقدر على إحداث تغيير يتفق مع الثقافة الغربية.

(4) إعادة بناء فكر المسلمين على أساس تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ومحاكمة الفكر الإسلامي وفق هذه التصورات والمقاييس بهدف سيادة الحضارة الغربية.

(5) صبغ حياة المسلمين في جميع جوانبها ومرافقها بصبغة الحضارة الغربية، مع عادات المجتمعات الغربية.

وسائل التغريب:

(1) الوسائل المباشرة: بعد إخضاع البلدان الإسلامية لسلطان الحكم الغربي ، والقضاء على هويتها الذاتية.

أرخى الاحتلال العنان للمنصرين ، فصاروا يسرحون ويمرحون، ويستخدمون كل الوسائل لتنصير المسلمين أو تحقيق ردتهم، ومكنهم من بناء الكنائس والمدارس والمستشفيات لتحقيق أغراضهم.

دعم المستشرقين وسهل مهمتهم لجمع المعلومات ونشر مطبوعاتهم ل تشويه صورة الإسلام في نفوس أهله.

أسس المدارس المدنية التي تمجد الفلسفة الغربية وتجهل المسلمين بدينهم ولغتهم وتاريخهم،.

أدخل القوانين الأوروبية وأقصى العمل بالشريعة في المحاكم.

وشجع على نشر الإباحية والعادات والموضات الغربية.

(2) الوسائل غير المباشرة:

تقديم الخبرة والمشورة: اتخذ منه غطاء للتدخل في السياسات والأوضاع الداخلية للعالم الإسلامي عن طريق السفراء والقناصل والخبراء الذين يعدون طلائع للتغريب ، وتحديث مؤسسات الدولة على النمط الغربي.

تجهيل المسلمين بلغتهم و نشر اللغات الغربية بينهم

إنشاء المدارس المدنية

تحرير المرأة: النصراني المتعصب (فهمي مرقص) أول من طرح المطالب، في كتابه (المرأة والشرق).

السيطرة على الصحافة والاعلام: التي كانت تعمل على تطوير الإسلام وإيجاد تفسير جديد له يخدم أهداف التغريبيين، ويقوي الصلة بهم،

تطوير الفكر الإسلامي: بداية القرن 20 تحول اهتمام المستشرقين في دراساتهم نحو تطوير الفكر الإسلامي.

آثار التغريب:

استطاعت حركة التغريب التغلغل في كل بلاد العالم الإسلامي، وترك بصماتها على كل مظاهر الحياة، والتأثير في فكر المجتمع الإسلامي وسلوك أفراده، وقد تفاوت حجم التأثر من بلد إلى آخر

وكان من أبرز هذه الآثار ما يأتي:

((1)) زعزعة اعتقاد المسلم ودفعه إلى ترك الالتزام بأحكام الإسلام.

((2)) تكريس التبعية للغرب في كل توجهات المسلمين وممارساتهم.

((3)) منع تطبيق الشريعة الإسلامية.

((4)) إعاقة العمل نحو الوحدة الإسلامية.

((5)) إلغاء بعض عادات المجتمع الإسلامي وقيمه وإحلال بعض عادات الغرب وقيمه مكانها.

المُحاضَرَةُ الثَّامِنَةُ

تعريف العولمة:

(1) في اللغة: كلمة عولمة مصدر قياسي على وزن فوعلة مشتق من الفعل الرباعي عولم من العالم، مثل حوقل حوقلة، وهي كلمة تدل على التغير والتحول من حال إلى حال.

(2) في الاصطلاح: العولمة مصطلح جديد، له عدة مرادفات، هي الكوكبة والكونية الشاملة والحداثة .

هذا المصطلح لم يكن له وجود قبل منتصف الثمانينات الميلادية من القرن الماضي؛.

تعريفات العولمة :

((1)) هي: اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد، تقوده في الغالب قوة واحدة.

((2)) هي: استقطاب النشاط السياسي والاقتصادي في العالم حول إرادة مركز واحد من مراكز القوة في العالم.

((3)) هي: تحويل العالم إلى قرية واحدة يتحكم فيها نظام رأسمالي واحد، يلزمها بالتخلي عن ديانتها وقيمها وحضارتها شرطا لتحقيق النجاح في مجال تنمية الاقتصاد والسوق وجودة الأسعار.

نشأة النظام الجديد (العولمة):

بعد انتهاء الحرب الباردة حدد الرئيس الأمريكي بوش الأب إطار هذا النظام في خطابه قائلاً: (إننا نرى الآن ظهور نظام عالمي جديد ....).

دوافع العولمة:

(1) **ظهور الثورة التقنية التي سميت بالثورة الصناعية الثالثة**.

(2) **تحرير التجارة الخارجية**

(3) **قيام شركات كبرى متعددة الجنسيات**

(4) **تنامي القوة العسكرية الغربية** بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وقد سبقه تحول الدول الأوربية الشرقية من النظام الاشتراكي إلى النظام الاقتصادي الغربي، واتباعها لسياسات الانفتاح على أسواق الدول الغربية والفكر الغربي.

العولمة الثقافية:

الثقافة ذات خصوصية؛ فلكل أمة مبادئ وقيم ومفاهيمَ تمثل شخصيتها الظاهرة، وتعبر عن نظرتها للحياة.

العولمة في اتجاهها الفكري تطمح إلى صياغة ثقافة كونية شاملة.

معالم العولمة الثقافية الغربية:

تبرز معالم تأثير هذه العولمة على العالم وعلى العالم الإسلامي بصفة خاصة في الوقت الحاضر فيما يلي:

(1) **التذويب الكلي أو الجزئي للهوية الثقافية**: ذات الخصوصية الشديدة لدى المجتمعات.

(2) **العمل على إبراز الثقافة الغربية بما تشتمل عليه من مفاهيم وقيم وقناعات** ومواقف إنسانية مشتركة وعابرة لكل المناطق الحضارية، وفرضها على ما سواها من الآراء والأفكار على أساس أنها الثقافة البديلة.

(3) **استغلال المؤسسات الاقتصادية والوسائل الإعلامية والسياحية لترويج الفكر الغربي** بطريق غير مباشر.

أخطار العولمة الثقافية:

(1) **تغييب المبادئ الدينية والخلقية** (الدول التي تروج للعولمة، تسير على الخط المسيحي في توجهها العام)

(2) **فرض التأقلم مع الحضارة الغربية والذوبان فيها**: العولمة ليست محصورة في الاقتصاد وحرية التجارة الدولية أو حرية للفرد يأخذ ما يريد، ويدع ، ولكنها تأقلم وذوبان مع معطيات الحضارة الغربية بخيرها وشرها.

((3)) **إخضاع القيم والأخلاق لقانون فكرة العصرنة والنسبية**: العولمة الغربية لا تؤمن بأي قيم ثابتة، ولا تعترف بوجود كليات ملزمة؛ بل تتجاوز العقائد والموروثات والقيم الأصيلة إلى ما تقتضيه السيولة الفكرية.

المَوقِفُ مِنَ العَولَمَةِ الثَّقافِيَّةِ:

مضت سنة اللهﷻ في حصول التدافع بين الناس والصراع بين البشر، وتمثل ظاهرة العولمة أحد صُوَرِهِ الحديثة.

قالﷻ: (وَلَولا دَفعُ اللهِ النَّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَفَسَدَتِ الأَرضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضلٍ على العالَمين)[البقرة:٢٥١]؛ هذا التدافع يستلزم أن يتم بين طرفين مختلفين؛ لكن لا يستلزم أن يرفض أحدهما ما عند الآخر كلياً.

وعلى الخصوص لا يصح أن يقبل ما عنده كلياً لأن القبول يتنافى مع معنى التدافع المقتضي للرفض ولو جزئياً.

إن استثمار المسلمين لما يمتلكونه من عقيدة صحيحة لهي من أقوى العناصر المؤثرة في قلوب المجتمعات والشعوب؛ ذلك أن الخواء الروحي المتفشي بين الناس وطغيان المادية المتسلطة وانتشار الأمراض الفتاكة الناشئة من فساد الأخلاق وغياب القيم، ورواج المخدرات بين الأفراد، وابتذال الجنس لهي من أهم الظواهر الفكرية والاجتماعية التي تعاني منها شعوب العالم، ويعالجها الإسلام مخلصا هذه الشعوب من شرورها، وواقعية الإسلام وعنايته بمصلحة الإنسان وبكل متطلبات تكوينه هي من أهم ما يساعد على سرعة انتشاره بالرغم من جاذبية المدنية الغربية المادية التي ابتليت مجتمعاتها بهذه الظواهر السيئة.

كما أن التأييد المطلق للعولمة الثقافية بحجة أن الانفتاح على الثقافات الأخرى أصبح من سمات العصر، وأن الرفض المطلق لن يغني فتيلاً في إيقاف المد الغربي الثقافي الزاحف على العالم الإسلامي هو نوعٌ من الاستسلام الرخيص المتجاهل لطبيعة الدين الإسلامي والمتغافل عن تاريخ الأمة الإسلامية وثقافتها.

المُحاضَرَةُ التَّاسعةُ

الحِوارُ

الحوار في اللغة من الحور وهو: الرجوع عن الشيء إلى الشيء؛ ويقصد به: المُراجعة في الكلام.

والجدال: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه، أطلق على من خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب،.

* **وبين الجدال والحوار فرق؛ فالحوار مراجعة الكلام وتبادله – الجدال فأكثره مذموم وبعضه محموداً** .

* ويجمع بين الحوار والجدال معنى تطارح الرأي والأخذ والرد

* الحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ.

أهمية الحوار:

هو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة ومعلم بارز في منهجها الرشيد.

* وللحوار دوره الكبير في تأصيل الموضوعية.

* والحوار قديم قدم البشرية فهو نابع من أعماق النفس البشرية.

* ورد في القرآن الكريم الحوار بين آدم وزوجه وهما في الجنة، وما أمر الله به الملائكة من السجود لآدم.

أَهدافُ الحِوارِ:

وهي كل ما يحقق الخير والصلاح والأمن والسلام والرخاء والطمأنينة للناس كافة.

وفي اللفظ القرآني ((التعارف)) ما يُغني ويفيد ويقوي ويزكِّي هذه المعاني جميعاً.

وينبغي أن تبدأ أهداف أي حوارٍ من الإنسان وتدور حول شؤونه وقضاياه، وتعود إليه؛ لئلا يفقد الحوار قيمته.

ومن هذه الأهداف ما يلي:

(1) **معرفة أطروحات الطرف الآخر** ووجهات نظره وحججه في القضايا التي هي موضوع الحوار،.

(2) **العمل على إقناع الطرف الآخر** ليتخلص من وجهات نظره ومواقفه كلياً أو جزئياً.

(3) **استكشاف ما لدى الطرف الآخر** من حقائق وإيجابيات والاعتراف بها وقبولها والاستفادة منها.

(4) **استكشاف ما عند المحاور من معلومات غير صحيحة** أو دقيقة ومما في وجهات نظره أو مواقفه من ثغرات.

(5) **تشييد جسر للتواصل السلمي** البناء وسد الطريق أمام المواجهات والمصادمات مما يبدد الجهود.

(8) **إحباط حجج المتطرفين والمتعدين؛** كثير من حوارات علماء الإسلام مع الفرق الضالة كشفت زيف أفكارهم.

(9) **إقامة الحجة:** ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول للحق.

(10) **الدعوة: الحوار الهادئ** مفتاح للقلوب وطريق إلى النفوس.

(11) **تقريب وجهات النظر**: تضييق هوة الخلاف، وتقريب وجهات النظر، وإيجاد حل وسط يرضي الأطراف.

(12) **كشف الشبهات والرد على الأباطيل؛** لإظهار الحق وإزهاق الباطل

الأُصُولُ الَّتِي تَضبِطُ مَسارَ الحِوارِ:

الأصل الأول: إرادة الوصول إلى الحق: فلا بد من التجرد في طلب الحق، والحذر من التعصب والهوى.

يقول الغزالي عند ذكره لعلامات طالب الحق: ((أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرِّق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معينًا لا خصمًا، ويشكره إذا عرَّفه الخطأ وأظهر له الحق)).

الأصل الثاني: تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار.

الأصل الثالث: الاتفاق على أصل يرجع إليه

الأصل الرابع عدم مناقشة الفرع قبل الاتفاق على الأصل

دَعوَةُ القُرآنِ الكَرِيمِ والسُّنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّرِيفةِ إلى الحوارِ:

(1) ورود السياق القرآني الجليل مصدراً بصيغة الأمر ((قُلْ)) المشعرة بأن الداعية ينبغي أن يصدع بالحق وأن يتخذ من القول المبين والحجة البالغة منهاجا وغاية.

وفي الرد على المشركين: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ...).

في الرد على منكري النبوة: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ)

(2) وقد يأتي على شكل تعليم الحوار: (وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا*قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا*أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا).

((3)) صيغة ((يستفتونك)) ويأتي عقبها فعل الأمر: ((قُلْ)): (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ).

((4)) وصيغة ((يسألونك)): ((قُلْ))؛ منها قولهﷻ: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ).

استِخدامُ الحِوارِ في الدَّعوَةِ الإسلامِيَّةِ:

وفي مجال الدعوة إلى الله نجد أن الإسلام ينبذ العنف لأن الدعوة الإسلامية تستهدف البدء بتغيير النفس وإعادة صياغة الإنسان. قالﷻ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...).

الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن وهي علامة على وسطية الأمة: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

مُنطَلَقاتُ الحِوارِ من مَنظُورٍ إسلامِيٍّ:

الحوار الراقي مظهراً حضارياً يعكس تطورَ المجتمع ولا بد أن يستند إلى أسس، وضوابط، ويقوم على منطلقات:

(1) الاحترام المتبادل: بين الأطراف المتحاورة هو المنطلق الأول الذي يجب أن يَرتكز عليه الحوار.

(2) الإنصاف والعدل: هو أساس الحوار الهادف الذي ينفع الناس ويمكث أثرُه في الأرض.

(3) نبذ التعصُّب والكراهية: ونجد أصل في قولهﷻ: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ...).

حِوارُ الحَضاراتِ:

دعت منظمات لحوار الثقافات في الثمانينيات ثم انتهى في كتب نشرت عن لقاءاته، لكنها لم تثمر تغييراً ثقافياً.

مَفهُومُ حِوارِ الحَضاراتِ وَأَهدافُهُ:

هو التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء.

تتعدد أهداف الحوار الحضاري، ومنها: التعارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضاري.

مَجالاتُ الحوارِ الحضارِيِّ:

المجال الديني: يتجلى في الحوار بين الإسلام وباقي الديانات.

المجال السياسي: هو الحوار بين مختلف التيارات السياسية.

المجال الاقتصادي: هو التعاون الاقتصادي بين الدول في مختلف الأنشطة الاقتصادية.

المجال العلمي والفكري: يتجلى في التبادل المعرفي وتبادل الأفكار

شُرُوطُ الحِوارِ الحَضارِيِّ:

أولاً: الاعتراف بالآخر: أول شرط ولا يتم الحوار دون توفره. في القرآن سبب اختلاف الخلق هو تيسير التعارف.

ثانياً: التبادل الحضاري: بأن يكون لكل طرف حق قول رأيه وبيان موقفه من القضايا التي يجري الحوار حولها.

ثالثاً: التجدد والتعدد: لأن الإحاطة بجوانب التميز والتغاير، لا يتم في جلسة أو عدة جلسات ولا يحيط به فرد أو مجموعة أفراد، ولكنه يحتاج إلى تواصل مستمر يتعدد المشاركون فيه بتعدد جوانب الحياة وتكاثر التخصصات.

رابعاً: الثقافة: من شروط نجاح حوار الحضارات واستمراره أن يكون محوره الثقافة التي تعبر عنها الحضارات.

على أن تستبعد من الحوار موضوعات العلاقات السياسية، والتبادل الاقتصادي، والاختلاف الديني.

المُحاضَرَةُ العاشِرَةُ

الإِرهابُ

(1) **في اللغة**: مشتق من الفعل الثلاثي (رَهَبَ)؛ أي: خاف، والرهبة في أصل اللغة تعني الخوف والفزع.

عرفه مجلس وزراء الداخلية العرب: (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه ...).

عرفه المجمع الفقهي في مكة المكرمة: (العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان ...).

الإرهاب في الماضي والحاضر:

من الظواهر القديمة الغلو أو التطرف الديني الذي كان متفشياً في بني إسرائيل كما أخبرﷺ: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)؛ فقد مارسه اليهود ضد النصارى عملياً من منطلق عنصري يقوم على فكرة أنهم شعب الله المختار.

مارست الكنيسة أسلوب الإرهاب الديني في عهد الأمبراطور الروماني (قسطنطين) نهاية الربع 1 من القرن 4 .

- ✓ ظهر التيار النازي في ألمانيا ثانية وبقوة منذ عام 1986م .
- ✓ ظهرت حركة (لوبن) القومية المتطرفة في فرنسا.
- ✓ ظهرت حركة (الباسك) الإسبانية التي تسببت في قتل مئات الأبرياء من المواطنين والسياح، وإتلاف ما قيمته ملايين الدولارات.
- ✓ تعرضت بريطانيا منذ عام 1970م لسلسلة من الأعمال الإرهابية الخطيرة من جانب جيش إيرلندا الجمهوري .
- ✓ ظهرت جماعات اليمين المتطرف في ألمانيا على أعقاب توحيد ألمانيا وزيادة حجم البطالة.
- ✓ ظهر الجيش الأحمر الألماني .
- ✓ ظهرت الأنشطة الإرهابية للأجنحة العسكرية اليسارية في كل من فرنسا وبلجيكا.
- ✓ ظهرت الفيالق الحمراء الإيطالية (الألوية الحمراء).
- ✓ ظهرت منظمة (حقيقة أوم العليا)، و(مافيا يكوزا) في اليابان.
- ✓ تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية في 9/11 لحوادث اختطاف طائرات أدت إلى تدمير المركز التجاري
- ✓ تعرضت الشعوب الإسلامية أكثر من غيرها لحوادث القتل والإبادة الجماعية.
- ✓ عانى المسلمون لمدة قرنين ابتداء من نهاية القرن العاشر الميلادي من حروب صليبية متوحشة في الشام ومصر.
- ✓ وتعرضوا في الأندلس لألوان من التعذيب والتنكيل والإبادة الجسدية خلال عامي 1609-1610م عن طريق محاكم التفتيش التي سيقوا إليها في قشتالة وإشبيلية وغرناطة.
- ✓ وذاقوا مرارة الهيمنة العسكرية الاستعمارية الإيطالية والبريطانية والفرنسية والإسبانية والهولندية خلال القرنين التاسع والعشرين التي تفننت في التعذيب والاضطهاد واجتثاث كل حركات التحرر من الاستعمار، ولا تزال الشعوب الإسلامية في سورية وفلسطين وكشمير والفلبين والعراق وأفغانستان تتعرض لألوان من الإذلال والمهانة.

موقف الإسلام من الإرهاب:

نبذ الإسلام التطرف بكل أشكاله، وعدَّهُ من الظلم. قالﷻ: (وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقط ظلم نفسه).

وبين أن مصير الغالي المتنطع الهلاك والانقطاع. قالﷺ: ((هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ))، وقالﷺ: ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلاَّ غَلَبَهُ؛ فَسَدِّدُوا وقارِبُوا)).

- ✓ ذلك أن الإسلام دين يمتلك صيغة وفاق إنساني عالمي، يملكها منهجاً، ويملكها سيرةً وتاريخاً وحضارةً من غير أن يصادر حقوق الآخرين وتطلعاتهم، ويحقق ذلك من خلال مبادئ عادلة يرتضونها لأنفسهم؛ من هذه المبادئ: سماحتُهُ ورحابةُ مبادئه واحتواؤه على أسس التعايش السلمي العالمي لجميع أمم الأرض مهما اختلفت انتماءاتها الدينية والطائفية والعرقية والثقافية، ومنها أنه لا يكره أحداً على دخول الإسلام.
- ✓ ـ كما أن الإسلام دين يدعو إلى السلام والتسامح والأمن والاستقرار على الأرض، وهو دين رفع شعار السلام، وجعله عنواناً له، وعلى أساسه رسم ملامحه ومبادئه، فقد قضى على نزعات العنف الهدامة، وعلى بذور الشر في النفس الإنسانية.
- ✓ وإذا كان التطرف أو الإرهاب ينشأ أو يرتكب لدوافع سياسية واقتصادية واجتماعية فإنه عالج هذه الدوافع من المهد، ولم يسمح بوجودها أو تطورها، وقد دعا إلى نبذ العنف والإكراه، والجنوح إلى السلم، وحرم استخدام القوة بشكل غير مشروع.
- ✓ بل سبق الإسلام جميع الدساتير الحديثة في معالجة التطرف ومكافحة الإرهاب والعنف، وذلك عن طريق تقرير المبادئ التي تعترف بكرامة الإنسان ومسؤوليته، وتشريع الأحكام التي تحفظ حياته وعرضه وماله ودينه وعقله.
- ✓ لذا منع الإسلام بغي الإنسان على أخيه الإنسان، وحرم كل عمل يلحق الظلم به
- ✓ وشنع على الذين يؤذون الناس في أرجاء الأرض، ولم يحدد ذلك بديار المسلمين
- ✓ ويقيم الإسلام علاقة المسلم بالمخالف له في الدين من أهل الكتاب وغيرهم على أساس التعامل بالبر والقسط .
- ✓ وقد أوجب الدية والكفارة على قتل أحدهم خطأً.

موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب:

تعد المملكة في مقدمة الدول التي أعلنت حربها على الإرهاب.

عملت بكل دقة وجدية على تنفيذ بنود الاستراتيجيات والخطط الأمنية التي تم إقرارها لتحقيق التكامل الأمني.

تنفيذ الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب التي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب.

الأعمال الإرهابية جريمة خطيرة (ألحقتها هيئة كبار العلماء بجريمة الحرابة والإفساد في قراراتها وفق ما يأتي:

(1) **اعتبار قتل الغيلة من الحرابة،** وهو ما كان عمداً عدواناً على وجه الحيلة والخداع، أو على وجه يأمن معه المقتول من غائلة القاتل.

(2) **اعتبار التفجير والاختطاف وإشعال الحرائق في الممتلكات العامة والخاصة، ونسف المساكن والجسور والأنفاق، وتفجير الطائرات أو خطفها من الحرابة.**

(3) **اعتبار حوادث التفجير التي حدثت في بعض المدن العربية، وما حصل بسببها من قتل وتدمير وترويع وإصابات لكثير من الناس من المسلمين وغيرهم من الإفساد،** .

المُحاضَرَةُ الحاديةَ عشرةَ

القَومِيَّةُ وَالعُنصُرِيَّةُ

تعد القومية والعنصرية من أهم النزعات الاجتماعية التي ربطت الإنسان منذ القدم بجماعته،

ربطت الإنسان في المجتمعات بعشيرته ، إلا أنها من أشد النزعات التي أثارت الكراهية والبغضاء بين الناس.

مفهوم القومية والعنصرية:

(1) **في اللغة**:

- ✓ **القومية**: من القوم، وهم الجماعة من الناس، تجمعهم جامعة يقومون لها، وقوم الرجل عصبته، أقاربه.
- ✓ **العنصرية**: من العنصر، وهو الأصل والحسب، والعصبية تعني تعصب المرء أو الجماعة للجنس.

(2) **في الاصطلاح**: هي شعور قوي لدى جماعة بالانتماء إلى آصرة القوم أو العنصر، والاعتزاز بها، ينشأ عنه ولاء وارتباط يتحكم في عقول أفراد هذه الجماعة وسلوكهم؛ بحيث يصبحوا يداً واحدةً على من سواهم.

تاريخ القومية والعنصرية:

(1) **اليونان يقسمون المجتمع إلى طبقات متفاوتة في الحقوق المدنية،** وهم : سكان مدينتي أثينا وإسبارطة، ولهم جميع الحقوق ، وموالي ليس لهم كل الحقوق، ورقيق محرومون من كل الحقوق.

(2) **اعتز الرومان بأرومتهم، ورأوا أنهم أرقى أهل الأرض عنصراً،** وكانوا يلقبون الشعوب الخاضعة لهم بالبرابرة، مبدؤهم تقديس الشعب الروماني، والشعوب الأخرى لا تستحق أن تحكم نفسها بنفسها، وحسبها خدمة الروماني.

(3) **واعتقد الأكاسرة ملوك فارس أنه يجري في عروقهم دم إلهي،** وكانت الرعية تنظر إليهم على أنهم آلهة.

(4) **خضع المجتمع الهندي آلاف السنين لنظام اجتماعي لم يعرف التاريخ أشد قسوة منه على الإنسان،** يرتكز على قاعدة المحافظة على السلالة الآرية ونجابتها، مكوناً تفاوتاً طبقياً متنوعاً إلى أربع طبقات هي:

البراهمة: وهم طبقة الكهنة ورجال الدين، ويعتقد أنهم خلقوا من فم الإله.

الكشتر: وهم الجند ورجال الحرب، ويعتقد أنهم خلقوا من ساعد الإله.

الويش: وهم أهل الصناعة والتجارة والزراعة، ويعتقد أنهم خلقوا من فخذ الإله.

الشودر: وهم الطبقة الدنيا، يعملون في خدمة الطبقات السابقة، ويعتقد أنهم خلقوا من قدم الإله.

(5) **زعم اليهود أنهم شعب الله المختار،** وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة.

جاء في البروتوكول الحادي عشر: (إن عقل الأمم – لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة – ...).

(6) **الكتاب المقدس في النصرانية رسم صورة لحدود طاعة العبيد لسادتهم واستجلاب رضاهم؛** مما يوحي بنظرته للنظام الطبقي المتبع آنذاك، ويدل على أن النصرانية اصطبغت بصبغة الرومان.

(7) **عرف العرب في الجاهلية فكرة القومية باسم العصبية؛** فكانت القبيلة أو العشيرة هي الوحدة السياسية والاجتماعية التي يعيش أفرادها في إطارها، وتحت ظلها، ويخلصون الولاء لها، ويخضعون لتقاليدها،

(8) **في أوروبا لم تكتمل القومية إلا في القرن 18 بعد أن فقدت الكنيسة الكاثولكية نفوذها على إثر قيام حركة مارتن لوثر وظهور الكنيسة البروتستانتية المتحررة؛** حيث تشكلت فكرة القومية على أساس المصالح القومية.

تعريف العصبية:

(1) اللغة: عَصِب القوم به عصباً : اجتمعوا حوله، وتعني: المحاماة والمدافعة عمن يلزمك أمره، وتلزمه لغرض.

(2) الاصطلاح: هي رابطة استعلاء تقوم على التعصب الطبقي والعنصري والتمايز بين الناس على أساس اللون أو النسب أو الثروة أو الجاه، تؤدي إلى إهدار كرامة المخالف والزراية به وسلبه حقوقه الإنسانية أو بعضها.

أنواع العصبية:

(1) **عصبية اللون**: افتراض وجود دم أزرق نبيل، وأحمر وضيع، وعلى تقسيم الناس إلى أقسام حسب لون بشرتهم ، يستغل الأبيض أخاه الأسود، ويمتهنه للون بشرته. يقول (شارل دي مونتيسكيو) في كتابه روح القوانين : (وما شعوب إفريقية إلا جماعات سوداء البشرة من أخمص القدم إلى قمة الرأس، ... في جسد حالك السواد).

((2)) **عصبية الطبقة**: تنشأ روابط اجتماعية بين الناس كرابطة الأسرة، أو رابطة المهنة أو رابطة السكنى.

روابط أخرى على أساس تقارب المراتب والمنازل؛ كانت قريش تفرض لنفسها مرتبة خاصة خلاف سائر العرب.

انقسم المجتمع الروماني إلى طبقات هي: طبقة النبلاء وطبقة رجال الدين وطبقة العامة الذين هم غالب الشعب.

(3) **عصبية القوم والعنصر**: تفضيل قومية على غيرها، وعنصر بشري على آخر، فيُزعَم أن هذه القومية أرقى، وأن هذا العنصر أزكى وأنقى، وقد عبر (أرسطو) عن النزعة العنصرية التي حكمت المجتمع اليوناني.

وقد صدرت مؤلفات لدعم هذه الفكرة: كتاب ((عدم المساواة بين الأجناس)).

وكتاب ((تاريخ اللغات السامية)) الذي قرر فيه أن الجنس السامي دون الجنس الآري.

موقف الإسلام من عصبية القومية والعنصرية:

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير). ويقول الرسولﷺ: ((ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)).

أنواع العصبية في الاسلام: نوعان:

عصبية ممدوحة، محاماة الإنسان عن قومه إذا كانوا على حق، وهي مقصود الرسولﷺ في قوله: ((خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم))، وقولهﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)

عصبية مذمومة، كانت معروفة في الجاهلية، تقوم على الفخر بالأنساب، وعَدِّ مآثر الآباء

وبين ﷺ سبب ذمها، وهو محاماة الإنسان عن قومه وهم على ظلم؛ ما العصبية؟ قال: (أن تعين قومك على الظلم)

يقول المؤرخ الفيلسوف (Toynbee) في كتابه: ((الحضارة في الامتحان)): إن القضاء على الفوارق السلالية والعصبيات الجنسية والدموية من أعظم مآثر الإسلام ومفاخره، أما العصر الحالي فإن الشعوب الناطقة باللغة الانجليزية قد حققت بعض النجاح في ربط الشعوب بعضها ببعض، وعادت على العالم الإنساني بخير ورحمة، ولكن الحقيقة الراهنة التي يجب الاعتراف بها أنها أخفقت في القضاء على العواطف السلالية والجنسية.

المُحاضَرَةُ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ
اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ : وِعاءُ التَّعلِيمِ وَالثَّقافَةِ

اختلافها عن اللغات المنتشرة **المشهورة** كالإنجليزية والفرنسية والألمانية. **يتجسد في ثلاثة جوانب**:

أوَّلها: أن العربية لها امتداد تاريخي ليس لهذه اللغات؛ بمعنى أنها استمرت منذ الأدب الجاهلي حتى الآن دون أن تتعرض لتغير (نوعي) كاللغات الأخرى، ولا يجد العربي المعاصر عناءً في الاستجابة لأدب العرب القدماء.

ثانياً: أن هذه اللغة ترتبط ارتباطاً عضوياً بالإسلام.

ثالثها: أن هذه العربية الفصيحة لها تراث هائل في الدرس اللغوي لا نعرف له مثيلاً أيضاً في اللغات الأخرى.

بِدايَةُ دِراسَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

تؤرخ كثير من الروايات ذلك الاهتمام بالتابعي أبي الأسود الدؤلي تلميذ الإمام علي؛.

أبو الأسود مؤسس الدراسة اللغوية عند العرب.

أَهَمِّيَّةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

اعتبر كثير من العلماء أن العروبة هي اللسان وأن الكلام بغيرها لغير حاجة يخشى أن يورث النفاق وأبرزهم:

(1) **ابن تيمية يقول**: إن **اللسان العربي شعار الإسلام وأهله،** واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون.

(2) **كره الشافعي لمن يعرف العربية أن يتكلم بغيرها،** أو يتكلم بها خالطاً لها بالعجمية.

كما اعترف كثير من المستشرقين بأهمية اللغة العربية وتميزها ومن أبرز هؤلاء:

(1) يقول كارل بروكلمان: بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعاً مؤمنون بأن العربية وحدها هي اللسان الذي أحل لهم أن يتعلموه في صلواتهم.

(اللغة العربية لغة وعي، ولغة شهادة، وينبغي إنقاذها سليمة بأي ثمن للتأثير في اللغة الدولية المستقبلية، واللغة العربية بوجه خاص هي شهادة دولية يرجع تاريخها إلى ثلاثة عشر قرناً).

خَصائِصُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

(1) أصوات اللغة العربية تستغرق كل جهاز النطق عند الإنسان وتخرج من مخارج مختلفة.

(2) صنعت قانونها

(3) لغة مرنة

(4) الوفاء بمتطلبات العصر (استوعبت جميع التراث العربي والاسلامي)

(5) بين التعبير الأدبي والتعبير العلمي (فيها الاسلوب الادبي والاسلوب العملي)

(6) لغة كاملة (قادرة على التطور والنمو)

تَمَيُّزُها عن بَقِيَّةِ اللُّغاتِ:

تميزت العربية عن بقية اللغات بميزات في ألفاظها وقواعدها وتراكيبها في الآتي:

(1) **أكثر اللغات اختصاصاً بالأصوات السامية؛** وزادت عليها اصواتاً كثيرة لا وجود لها في اللغات الأخرى.

(2) **أوسع اللغات وأدقها في قواعد النحو والصرف،** وأنها تمتلك ثروة هائلة في أصول الكلمات والمفردات.

(3) **تتميز بخصائص تنفرد بها** (الإعراب والتراكيب والمفاهيم والإيجاز والشمول والدقة والموسيقية).

وَظائِفُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

(1) وسيلة الإنسان العربي في التفكير.

(2) تحمل مبادئ الإسلام السليمة بحكم أنها لغة القرآن الكريم.

(3) تعمل على تأصيل العقيدة الإسلامية.

(4) من مقومات الأمة العربية الواحدة؛ فهي توثِّقُ شخصية الأمة، وتؤكِّدُ هويَّتها وتشكل أداة للاتصال بينهم.

(5) لا تدرس ولا تعلم لذاتها بل هي وسيلة المتعلمين جميعهم لتعلم سائر المواد الأخرى.

(6) أنها الوسيلة المثلى لحفظ التراث الثقافي العربي.

(7) وأهم وظيفة يمكن أن تقوم به العربية وتؤديها خير تأدية هي الوظيفة الحضارية الإنسانية.

اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ: المَوقِعُ الإستراتِيجِيُّ فِي التَّدافُعِ الحَضارِيِّ:

موقع اللغة العربية في الصدارة من الهوية للدفاع عن الأمة، فاللغة وعاء الفكر الذي يصنع طرائق المواجهة، بالتكيف حيناً، وبالتصلب حيناً.

اختِراقُ الهُوِيَّةِ وَصَدمَةُ العَوْلَمَةِ:

يمكن أن نحصر **مظاهر الصدمة العولمية في ميدان اللغة** في العالم العربي **في ثلاث مستويات**:

المستوى الأول: هو **المستوى الشعبي؛** حيث:

(1) التداول بالإنجليزية يوميا.

((2)) لوحات المحلات.

((3)) الإعلانات والإشهارات.

((4)) قوائم الطعام.

المستوى الثاني: **التقني في عصر الرقمنة** المتطورة؛ العربي لا يستطيع استيراد حلول للتغلب على التحديات :

التحدي الأول: **لغةٌ بلا ذخيرة معرفيَّة**: تمتلك اللغات (عدا العربية) قاعدةً تحتيةً معرفيّةً رقميةً متعددةَ الوسائط.

التحدي الثاني: **لغةٌ تعاني من سرطان الترجمة**: الكتب الحديثة المعاصرة غير معروفة بالعربية.

التحدي الثالث: **لغةٌ لم تكمل بناءها التحتي الرقمي**؛ لا يوجد قارئٌ ضوئيٌّ آليٌّ لأحرف اللغة العربية

المستوى الثالث: هو مستوى **الخطاب الرسمي**:

لأن الخطاب فيه من أقوى المؤثرات في وسائل الإعلام الحديثة، وفي جميع البلدان؛ فالمسؤول يؤثر على سامعيه.

نَحْوُ أَداءٍ أَفْضَلَ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لا بد من :

(1) مراجعة مستمرة

(2) مطالبة الأجيال الحاضرة بالالتزام بالحد الأدنى من أساليب اللغة وجمالياتها،

(3) ولوج الفضائيات بثقل لغوي يصنع اللسان القويم، وينشئُ الإحساس بالعزة عند التحدث بالعربية.

(4) إبطال المغالطة التي ترى أن العربية عاجزة عن إبرام العقود والصفقات والإشهارات الترويجية.

(5) دعوة وزارات التربية والتعليم العربية للعمل لإنشاء مدارس ابتدائية تعتمد فيها اللغة العربية للتواصل

(6) ثمة ربطاً مطرداً بين تقدم اللسانيات الحاسوبية العربية ومنجزاتها وتقدم العربية وتهيئتها لمستقبل أفضل.

عوامل تجعل التعريب قضية مصيرية وتسهل تعميمه؛ منها:

(أ) استخدام كثير من الشعوب للحرف العربي (باكستان، إيران...)).

(ب) النشر الإلكتروني باللغة العربية.

(ج) الإفادة من مواقع تعليم اللغة الإنجليزية ، وتطوير مواقع مشابهة لخدمة اللغة العربية وتعليمها.

(د) نشر العربية في الخارج بافتتاح المدارس العربية التي تعتني بتدريس العربية والثقافة الإسلامية.

(ه) اشتراط إتقان اللغة العربية للعمالة الوافدة إلى البلدان العربية وخاصة بلدان الخليج العربي

(و) اشتراط ترجمة ما يكتب على البضائع المستوردة إلى العربية، وعدُّ هذا المطلب شرطاً للتعامل التجاري

ومما يجب على الطلبة أن يفعلوه ما يلي:

(1) تنظيم أوقاتهم بما يسمح لهم بزيارة المكتبات والتزود بالمعرفة الضرورية لهم.

(2) الابتعاد عن وسائل الإعلام الضارة والتي تؤدي آثارها إلى الإخلال بالمجتمع ككل.

(3) المشاركة في الأنشطة التي تساعد على تنمية ثقافتهم الشخصية.

الأُسُسُ العِلمِيَّةُ لِبِناءِ مَنْهَجِ تَعَلُّمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

(1) مراعاة المنهج التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، مع ببيان مركز الإنسان ووظيفته في الحياة.

(2) مراعاة طبيعة التلميذ في كل مرحلة، ومتطلبات نموه العقلي والنفسي والجسمي والاجتماعي.

(3) مراعاة منطق مادة اللغة العربية وخصائصها ، ووظائفها والعمل على تحقيقها.

كَيفَ نُحافِظُ على اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بَينَ الطُّلاَّبِ:

إن توسيع مصادر تعلم اللغة العربية لتتجاوز الصف والكتاب المدرسي هو السبيل الوحيد لتطوير مهارات الطالب

إن إعداد مقررات اللغة العربية لغير المتخصصين بها هو الوسيلة الحقيقية لإبقاء صلة الطالب الجامعي بالعربية.

إن تعلم لغة أجنبية وإجادتها ضرورة في عصرنا ولكن هذا لا ينبغي أن يتم على حساب اللغة القومية.

الطَّلَبَةُ العَرَبُ وَدَورُهُم في الحِفاظِ على الثَّقافَةِ العَرَبِيَّةِ:

ومما يجب لهم من حقوق ما يلي:

(1) التنشئة السليمة من الأهل منذ الصغر على حب وتعظيم الثقافة العربية.

(2) توفير كافة الوسائل التعليمية والإرشادية لهم وإتاحتها دون.

(3) وضع مناهج دراسية وطرق تعليمية تعطى للطلبة الفرصة للتزود بالمعرفة خارج نطاق المنهج الدراسي المقرر.

(4) إضافة مناهج لتدريس اللغة العربية على كافة الكليات بما فيها الكليات العملية والتي تعتمد فيها الدراسة على لغات أخرى كالإنجليزية.

(5) إقامة ندوات وورش عمل لتثقيف الطلبة وزيادة وعيهم بالثقافة العربية.

(6) تشجيع إقامة الأنشطة التي تحفز الطلبة على صقل معارفهم ومهاراتهم اللغوية والثقافية.

المُحاضَرَةُ الثَّالِثَةَ عَشرَةَ

الدِّينُ وَالعِلمُ

هل هناك قضية بين الدين والعلم يمكن أن تبحث؟

إذا ساد الدين انحسر ظل العلم، واستولى الجهل على الناس، وانتشرت الترهات والأباطيل

وإذا ساد العلم انكمش ظل الدين، وضمر وجوده، وانزلق الناس في الشهوات والمصالح الذاتية

تَعرِيفُ الدِّينِ وَأَهَمِّيَّتُهُ لِلإِنسانِ وَالمُجتَمَعِ:

(1) **تعريف الدين** :

في اللغة يعني الذل والطاعة والخضوع والانقياد لوضع معين، هذا الوضع إما أن يكون إلهياً أو غير إلهي.

في الاصطلاح (وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات).

وهناك من يرى أن الدين أعم من أن يكون خاصاً بالدين السماوي؛ وأنه يشمل كل الأديان، فهو ((قوة سماوية أو وثنية، مادية أو معنوية تُعبَد وتُسيَّد وتَطَاع)).

ولا ريب في أن التعريف الثاني أصح؛ فهو المنسجم مع معنى الدين في القرآن الكريم؛ فقد استعمل القرآن الكريم هذه المفردة مع الوثنية ديانة أهل مكة، وهي غير سماوية، واستعملها مع الإسلام وهو الدين السماوي الإلهي الحق في قولهﷻ: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِين).

(2) **أهمية الدين للإنسان والمجتمع** :

الأديان ذات حضور مؤثر في حياة الإنسان، ، فالتدين تأتي أهميته للإنسان والمجتمع من النواحي التالية:

(أ) **أنه فطرة خلق عليها الإنسان،** ينزع إليها ليشبع حاجة الروح إلى الإيمان بالمعبود، ويستمد منها عقيدته ومفاهيمه للوجود والحياة، ويضبط به أمور حياته.

(ب) **أنه ضرورة حيوية لاستكمال وجود الإنسان،** واستقرار حياته، وانتظام معيشته، يستمد منه القوة الدافعة إلى العمل، ويتزود منه الصبر على مكاره الحياة، والثبات في وجه تياراتها الهائجة، وعواصفها القوية.

(ج) **أنه ضرورة اجتماعية يتم عن طريقها التأكيد على الإيمان بالقيم والفضائل،** والالتزام بالأحكام والقوانين.

تعريف العلم وأهميته:

(1) **تعريف العلم**:

في اللغة يعني اليقين والمعرفة والإدراك، وهو نقيض الجهل، قال الراغب الأصفهاني: (إدراك الشيء بحقيقته).

أو هو: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع الناتج عن دليل؛ فإن لم يكن كذلك كان ظناً أو جهلاً أو تقليداً، ويطلق على الصفة الراسخة التي يدرك بها الإنسان الكليات والجزئيات.

ويقصد به: مجموعة المعارف والحقائق التي وصلت إلى الإنسان عن طريق الوحي، أو من خلال تفكيره.

((2)) **أهمية العلم**:

العلم ضروري للإنسان والمجتمع، وتأتي أهميته من النواحي التالية:

(أ) **أنه وسيلة التحرر من الجهل والخرافة والوهم**، فالعلم يطارد هذه الآفات كما يطارد النور الظلام.

(ب) **أنه سبيل الخلوص من العبودية لغير الله**ﷻ، وطريق معرفة الله ومعرفة شرعه، وأداة إصلاح أمر الإنسان.

(ج) **أنه أداة استعمال العقل والحواس للوصول إلى المعرفة**، وأداة تدبر القرآن لإصلاح النفس، وأداة للتفكر.

العلم المؤدي إلى معرفة الله ومعرفة شرعه يستند على الوحي

العلم الطبيعي والتجريبي يستند على البرهان واليقين، ؛ لقول الرسولﷺ: ((أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِشُؤُونِ دُنْياكُم)).

وحدة الدين والعلم:

لا شيء يقوم مقام الدين في إقامة الوازع القوي اليقظ الذي يقوم دائماً بين الإنسان وبين نوازع السوء والضلال.

لا شيء يقوم مقام العقل في إثبات الإيمان والقطع بصحته وصدقه.

لا بد من تحقيق الانسجام التام بين الدين والعلم وهو صحة الجانبين:

جانب الدين بحيث يكون قائماً على مصدر موثوق، خالياً من الهوى والخرافة والباطل.

وجانب العلم بحيث يكون قائماً على دليل صحيح من النقل أو العقل سالم من الظن والتخمين والكذب.

وكان من فضائل الإسلام التي تميز بها بين الأديان أنه ارتكز على العلم

الصراع بين الدين والعلم في أوروبا:

الأسباب التي أدت إلى الصراع والعداوة بين رجال الدين والعلم في أوروبا ما يلي:

((1)) تعسف الكنيسة وتسلطها على رجال العلم والفكر.

((2)) تبني الكنيسة لبعض النظريات الفلكية والآراء الجغرافية.

((3)) تعنت الطرفين في التمسك بآرائهما.

((4)) اختلاف المنهج العلمي عن الدين السائد في أوربا.

إن حقيقة هذا الصراع لم تكن بين الدين بصبغته الإلهية النقية، وإنما بصبغته المحرفة التي كانت عليها النصرانية.

موقف الإسلام من العلم:

الإسلام دين العلم، (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ).

(ن وَالقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ)؛ دلالة على احتفاء الإسلام بالقراءة والكتابة لأهميتها في تقييد العلم والمعرفة وضبطهما.

العلم نعمة إلهية: (وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيراً كَثِيراً) وقال الرسولﷺ: ((العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأنبِياءِ)).

ومصدر العلم هو الله؛ إذ قال ﷻ: (الرَّحمَنُ عَلَّمَ القُرآنَ خَلَقَ الإنسانَ عَلَّمَهُ البَيانَ).

وقال ﷻ: (وعلم آدم الأسماء كلها). وقال ﷻ: (وفوق كل ذي علم عليم). وقال ﷻ: (وعلم الإنسان ما لم يعلم).

طريق الإنسان إلى العلم ، صنف يصل إليه عن طريق الوحي، (وما يعلم تأويله إلا الله).

والصنف الآخر يصل إليه عن طريق العقل بالتفكير والملاحظة والتأمل والتجربة والسير في الأرض (فاعتبروا يا أولي الأبصار)، (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).

العلم فريضة واجبة يتقرب بها الى الله ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلتَمِسُ فِيهِ عِلماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجنِحَتَها لِطالِبِ العِلمِ)).

اعتنى علماء المسلمين بعلوم الدين , فأنشؤوا المدارس، وأقاموا حوانيت الوراقين التي كانت أسواقاً للعلماء ومناظراتهم، وشيدوا المكتبات لخدمة العلم، وتيسير الاطلاع على ما ألف من علوم.

فقد أكد ابن حزم في كتابه ((التقريب في حدود المنطق)) أن الحس أصل من أصول العلم، وأن ابن تيمية بين في كتابه نقد المنطق أن الاستقراء هو الطريقة الوحيدة الموصلة إلى اليقين.

رسم (الأدريسي) خريطة اشتملت على أماكن لم تعرف إلا من قريب.

(الخوارزمي) أول من ألف في علم الجبر، له كتاب ((الجبر والمقابلة)).

ألف ابن الهيثم كتاب ((تربيع الدائرة))

وضع (ابن الهيثم) كتابه ((البصريات)) الذي أسسه على دراسة تجريبية.

في علم الكيمياء كان المسلمون أول من استعمل طرق التصعيد والتذويب والتصفية لاستخراج المواد أو مزجها، وأول من صنع المراهم والدهانات.

في علم الطب بلغ علماء المسلمين درجة من التفوق والريادة، فقد بقيت كتبهم تدرس في جامعات الغرب إلى عهد قريب، ومن مشاهير أطباء المسلمين (الرازي) وله كتاب ((الحاوي)).

من عباقرة الطب (ابن سينا) الذي ألف كتاب ((القانون)) الذي كان محط إعجاب في جميع الأوساط العلمية إلى اليوم،

ومن الأطباء المشهورين: (جابر بن حيان) و(الزهراوي) و(ابن النفيس) وغيرهم، وبرز المسلمون كذلك في علم الصيدلة، فقاموا بفن المستحضرات

وألف (ابن جزلة) كتاب ((منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان)) جمع فيه أسماء الأعشاب والعقاقير.

المحاضرة الرابعة عشرة

تَأَخُّرُ المُسلِمِينَ وَسَبِيلُ النُّهُوضِ بِهِم

مفهوم التخلف:

لغة: جاء في ((لسان العرب)) لابن منظور (مادة تخلف) ما يلي: ((الخلف ضد قُدَّام... وجلست خلف فلان أي بعده... والتخلف: التأخر.

في الحديث: ((استـــووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم))؛ أي: إذا تقدم بعضهم على بعض في الصفوف تأثرت قلوبهم، ونشأ بينهم الخلف، وفي الحديث: ((لتُسَوُّنَّ صُفوفَكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم))؛ يريد أن كلاً منهم يصرف وجهه عن الآخر ويوقع بينهم التباغض؛ فإن إقبال الوجه على الوجه من أثر المودة والألفة)).

متخلفون عن ماذا؟

اصطلاحاً: مفهوم التخلف يتضمن أو يفترض وجود نموذج يجسد التقدم وآخر متخلف عنه، فمشيت خلف فلان يعني أنني تخلفت عنه، وتخلفت عن الركب يعني أن تخلفي يقاس بالموقع الذي يحتله الركب.

ومن هذا المنطلق نجد كثيرًا من الكتاب والباحثين الذين أثاروا قضية تخلف المجتمع المسلم يرون أن هذا المجتمع متخلف بالنسبة للمجتمع الغربي وقد خضعوا في نظرتهم تلك، للمقياس الذي أشاعه الغرب للتقدم والتخلف.

وهو اعتبار نموذجه ممثلاً للتقدم، واعتبار نماذج بلدان آسية وإفريقية وأمريكا اللاتينية نماذج التخلف، ولم يقصر ذلك على الجوانب التقنية والعلمية والصناعية ومستويات المعيشة، وإنما مدها إلى القيم والأخلاق ومكونات الشخصية، فاعتبر نموذجه معيار التقدم وأخذ يقيس عليه النماذج الأخرى، التي ستعتبر متخلفة بالضرورة ما دامت وحدة القياس هي النموذج الغربي.

والواقع أننا عندما نحكم على أمة بالتخلف فلا بد لنا من مقياس نستند إليه في ذلك الحكم، ولكن الذي ينبغي أن ينعقد عليه يقيننا أن ذلك المقياس ليس هو إطلاقًا نموذج الغرب وحضارته المادية.

وإنما هو النموذج الإسلامي المتكامل الذي تجسد على أرض الواقع ردحًا من الزمان وأشع بأنواره على البشرية كلها، ولا يزال إلى الآن وإلى الأبد مثالاً ترنو إليه الأبصار والعقول التي تدرك المعنى الحق للحضارة والتقدم.

النموذج الغربي قام على أساس مادي صرف وعلى رؤية مبتورة لمفهوم التقدم مشتقة من رؤيته للكون والحياة والإنسان.

<u>أن من أهم أسباب تخلفها الجريَ وراء نموذج الغرب.</u>

إن في (مجتمعنا الإسلامي) أزمة، لا بل أزمات؛ يعبر عنها في الممارسات السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربوية والخلقية، وتأخذ طابع الازدواجية في السلوك، والانحراف شبه الكلي عن أصالة المبادئ والقيم التي تنتمي إليها الأمة.

والأزمة تلح علينا بصور عدة ونراها تقعد وتهبط تبعًا لمؤثرات كثيرة وأحداث متلاحقة، إلا أن حدتها قد اشتدت وأصبحت تنذر بشر مستطير؛ منه تدهور الأمة وانحلالها وانعدام أثرها وفاعليتها، واختزال دورها إلى مستوى هامشي لا يعتد به.

جهود الخروج من التخلف:

- لو فحصنا سجلات المئة سنة الماضية من أعمال المصلحين والمفكرين وجهود الأمة لوجدنا فيها كثير من الوثائق والدراسات ومقالات الصحف والمؤتمرات التي تتصل بموضوع النهضة.

هذه الدراسات تعالج الاستعمار والجهل هنا، والفقر والبؤس هناك، وانعدام التنظيم واختلال الاقتصاد أو السياسة في مناسبة أخرى، ولكن ليس فيها تحليل منهجي للمرض، أعني دراسة مرضية للمجتمع المسلم، دراسة لا تدع مجالاً للظن حول المرض الذي يتألم منه منذ قرون.

ففي الوثائق نجد أن كل مصلح قد وصف الوضع الراهن تبعاً لرأيه أو مزاجه أو مهنته.

فهناك من رأى أن الأزمة سياسية تحتاج حلاً سياسيًا، فركز كل جهوده في التغيير والإصلاح السياسي، وانتقاد فساد الحكم، ومحاولة تغيير أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية .

- وهناك من رأى أنها أزمة أخلاقية تستلزم حلاً أخلاقيًّا، فذهب إلى أن الحل يكمن في الالتزام بالخلق الإسلامي الرفيع، والإقلاع عن المعاصي بمعناها الفقهي فقط، وبالتالي راح يتذمر من الفساد الأخلاقي، واعتبره مكمن الداء

وهناك من رأى أنها أزمة عَقَدِيَّة تستلزم إصلاح العقيدة، وأنْ لا حل إلا بتخليص العقيدة من الكلام والفلسفة.

على حين أن كل هذا التشخيص لا يتناول في الحقيقة المرض بل يتحدث عن أعراضه.

وقد نتج عن هذا أنهم منذ مئة عام لا يعالجون المرض، وإنما يعالجون الأعراض، وكانت النتيجة قريبة من تلك التي يحصل عليها طبيب يواجه حالة مريض بالسل، فلا يهتم بمكافحة الجراثيم، وإنما يهتم بهيجان الحمى عند المريض.

أسباب التخلف (التأخر):

أسباب داخلية أساسية:

المرض كامن في نفس المسلم، وفي ثقافته الموروثة من زمن الانحطاط، كما هو كامن في سلوك المسلم وتصرفاته اليومية، وفي قلبه وعقله.. والأزمة تكمن في الأدران العالقة بالمسلم من تراث الانحطاط عبر القرون.

سبب خارجي ثانوي:

المعامل الاستعماري الذي يستغل ضعفنا وقابليتنا للاستعمار.

والمريض نفسه يريد - ومنذ مئة عام - أن يبرأ من آلام كثيرة: من الاستعمار ونتائجه، من الأمية بأشكالها، من الفقر رغم غنى البلاد بالمادة الأولية، من الظلم والقهر والاستعباد، من ومن، ومن، وهو لا يعرف حقيقة مرضه ولم يحاول أن يعرفه، بل كل ما في الأمر أنه شعر بالألم، ولا يزال الألم يشتد، فجرى نحو الصيدلية، يأخذ من آلاف الزجاجات ليواجه آلاف الآلام.

وليس في الواقع سوى طريقتين لوضع نهاية لهذه الحالة المرضية؛ فإما القضاء على المرض وإما إعدام المريض.

لكن هناك من له مصلحة في استمرار هذه الحالة المرضية سواءٌ أكان ممن هم في الخارج أو ممن يمثلونهم في الداخل.

إن نهضة المسلمين تحتاج منا أن نعمل على إزالة معوقات النهضة من جهة، وصياغة مشروع نهضة من جهة أخرى.

معوقات النهضة : معوقات ذاتية و معوقات موضوعية

المعوقات الذاتية : نابعة من ذاتنا الحضارية بفعل ما أصاب المسلمين من أمراض تصيب المجتمعات والحضارات. وهي معوقات **اجتماعية و نفسية و فكرية**.

أولاً: المعوقات الاجتماعية:

((1)) **الحَرفِيَّةُ في الثقافة**: الجهل المركب الذي يتميز به المثقف العربي يشكل مرضاً مزمناً ومعدياً ومتوارثاً بين الأجيال لأن الجاهل الذي يقدم نفسه على أنه حامل للشهادة الأكاديمية, أو حامل لكتاب الله لا يدرك أنه جاهل ويعتقد بأن الشهادة التي حصل عليها هي المقياس الوحيد لمكانته العلمية.

((2)) **تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية**: تمزق البناء الاجتماعي للأمة, وسيادة النزعة الفردية في المجتمع مما يؤدي إلى انعكاس معيار القيم, وتعارض مصالح الأفراد والجماعات فيما بينها.

((3)) **عدم تماسك عالم الأفكار**: أمَّا الأفكار السائدة في العالم الإسلامي اليوم فما هي إلا مزيج من الأفكار التي تعيق التطور والنمو.

((4)) **طغيان عالم الأشياء**: إن طبيعة العلاقة بين الإنسان المسلم اليوم وعالم الأشياء يحددها المعيار الصبياني في التعلق بالأشياء .

((5)) **طغيان عالم الأشخاص**: الجماهير في مجتمعنا لا تقبل الا ذلك الشخص الذي يعتقدون أنه يمتلك جميع الحلول لمشكلاتهم الخاصة.

((6)) **سيادة النزعة السياسية**: انحراف الممارسة السياسية في الوطن العربي، بحيث انفصلت السياسة عن القواعد والأسس العلمية التي تقوم عليها وتحولت إلى خداع ومكر وتضليل يمارسه الدجالين لمغالطة أصحاب النوايا الطيبة والسذج من الجماهير.

ثانياً: معوقات نفسية:

((1)) **غياب الفعالية**: يتميز تفكير الإنسان المسلم اليوم في معظمه بأنه تفكير نظري غير مرتبط بأهداف عملية, وأغلب من يسمون أنفسهم بدعاة التغيير يكثرون الكلام من دون أن يكون لذلك أي انعكاس ايجابي على الواقع.

((2)) **الميل إلى التكديس**: لجأ المجتمع الإسلامي إلى التكديس بدل البناء, فطغيان الشيئية أعمى بصيرته وجعله يغفل عن البناء المرحلي التكاملي ويبدله بتكديس منتجات الحضارة إلى جنب بعضها البعض معتقداً أن هذه المنتجات هي التي تصنع الحضارة في حين أن العكس هو الصحيح بحيث إن الحضارة هي التي تَلِدُ منتجاتِها.

ويشتمل التكديس على الأشياء والأفكار والأشخاص.

((3)) **القابلية الاستعمار**: الاستعمار ما كان ليُعَمَّرَ طويلاً في العالم الإسلامي لو لم يجد الأرضية مهيأة لبقائه من خلال ذلك الاستسلام التام بل والوقوف إلى جانبه من طرف البعض وتبني أطروحاته والدفاع عنها من طرف البعض الآخر، ومنه فالقابلية للاستعمار إنما تعني تلك الحالة النفسية السلبية المتمثلة في الرضا بالعدو والاستسلام للهوان والعجز عن مواجهة تحديات الواقع ومشكلاته.

ثالثاً: معوقات فكرية:

((1)) **النزعة الذرية (التجزيئية)**

((2)) **غياب النقد الذاتي**: إن المسلم اليوم بمختلف توجهاته يعاني من عقدة رفض النقد، الأمر الذي يجعله يتمادى في أخطائه من دون أن ينتبه إليها، وقد يكون سبب هذا الرفض هو التهرب من تحمل مسؤوليات نتائج الانحرافات التي تحدث بين الحين والآخر في مسيرته النهضوية.

((3)) **غياب الوعي المنهجي**: العشوائية في العمل.

((4)) **الاغتراب الزماني والمكاني**: اتفاق كل من دعاة الإصلاح ودعاة التحديث على تجاهل واقع أمتهم كنقطة انطلاق أساسي لبناء مشروعيهما النهضويين، فعاد دعاة الإصلاح بأفكارهم إلى الماضي للتشبث به والدفاع عنه من دون تمحيص ولا نقد.

المعوقات الموضوعية : وهي العوامل الخارجية لتخلفنا وتأخرنا وهي أساساً **الهيمنة الحضارية الغربية**

هناك مجموعة من الأدوات والآليات التي يوظفها الغرب كقيود وحواجز تمنعنا من تحقيق أهدافنا الإنسانية والحضارية ونذكر منها:

((1)) **العمل على اختراق مختلف المبادرات التي يهدف أصحابها لتغيير أوضاعهم وأحوالهم**، من خلال إدخال مجموعة من المتغيرات تساهم في الانحراف بها عن هدفها الرئيس للمحافظة على المصالح الاستعمارية.

((2)) **تسخير إمكانيات مادية كبيرة وإمكانيات بشرية عالية المستوى للاستعلام عن حركة الأفكار للتخلص منها إما بتشويشها والانحراف** بها.

((3)) **توظيف الاستشراق في عملية الصراع الفكري لارتباطه بمؤسسات الاستعلامات التابعة للاستعمار**، وإذا كان دور الفريق الذي حاول تقزيم أو إلغاء دور الحضارة الإسلامية المساهِمة في المنجزات الإنسانية واضح للغاية.

((4)) **اهتمام الغرب بالبعثات الطلابية للانحراف بها عن طريق طلب العلم لتعود بالشهادة الأكاديمية ولكن من دون زاد علمي ومعرفي** .

((5)) **تحطيم قدرات الإنسان المسلم من خلال الانحراف بسلوكاته إلى ميدان الوقاحة والرذيلة وذلك من خلال محاربة القيم الأخلاقية بمختلف الطرق وتشجيع دعاة الانحلال بأسماء مختلفة** .

((6)) **تشجيع التعصب للأنا سواء كأفراد أو كجماعة**، لينقسم المجتمع إلى فريقين متناحرين فريق يتخذ من الغرب ملهما له فيستسلم له خاضعا مستكينا ، وفريق ثان يجعل من الغرب شيطانا بليدا فيظل يواجهه بانفعال متزايد.

((7)) **تأثير الغرب مرتبط بجانبين، جانب سلبي وجانب إيجابي**، فأما **الأول** فيتمثل في خططه ومؤامراته **لتحطيم الأفكار الفعالة والعملية وتفكيكها**، وأما **الثاني** فيتمثل في **خلق أفكار مناسبة له ولمصالحه**، ويسعى لنشرها لتصبح جزءا من يوميات أبناء الشعوب الإسلامية .

ثانيا: صياغة مشروع للنهضة الحضارية.

ما هو سبيل النهوض بالمسلمين؟

لا بد من الخروج من النزعة الانفعالية التي تتجاهل الحاضر تجاهلاً تاماً بسبب الانبهار بمنجزات الغير سواء من القدماء أو الغربيين.

نقوم بتفكيك معوقات النهضة وبناء مشروع جديد بناء على تحليل لمظاهر وأسباب التخلف وصياغة رؤية كلية تستوعب مختلف أبعاد النهضة، ونصمم منهجاً قابلاً للتطبيق نظرياً وعملياً يحقق أهدافنا من النهضة.

((1)) **الإنسان محور عملية النهضة**: إن المشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان، ثم بتعليمه الانخراط في الجماعة ثم بالتنظيم فالنقد البناء.

- توجيه الثقافة. - توجيه العمل. - توجيه رأس المال.

وهي الأمور التي يمكن من خلالها للإنسان أن يؤثر في واقعه؛ أي: إنه يؤثر بفكره وعمله وماله.

للوصول إلى الحضارة المرجوة خطوات وأولويات يجب تحقيقها حتى تكون الحضارة مبنية على قواعد راسخة متينة ومعظم هذه التغييرات يجب أن تحدث أولاً في الفرد نفسه قبل أن نرى أثرها في الواقع الاجتماعي.

ولتحقيق التغيير لا بد من ، تغيير ما بالقوم (الوضع الاجتماعي)، وتغيير ما بالأنفس. وما يؤكد على هذا القول هو قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)

((2)) **من التكديس إلى البناء**: جمع الأكوام من المنتجات الحضارية أكثر من بناء حضارة (التكديس)

فينتهي بنا الأمر إلى ما أسماه مالك بن نبي بالحضارة الشيئية؛ أي: إن التكديس لا يعني البناء لأن البناء وحده هو الذي يأتي بالحضارة التي تكون منتجاتها وليست المنتجات هي التي تكون الحضارة.

((3)) **دور الأفكار في البناء الحضاري**

((4)) **ثقافة النهضة وثقافة التخلف**:

ما دامت الثقافة هي ذلك المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته وسلوكه فإنَّ أنماط الشخصية والسلوك الإنساني هي تجسيد واقعي لما يلقاه الفرد في بيئته الاجتماعية.

وعندما تدخل المجتمعات إلى مراحل تخلفها تخمد حركتها الدافعة، وتفقد مسوغاتها ويصبح الفرد كَلاًّ فاقداً لفعاليته لأن ثقافته التي ورثها من عصور الانحطاط عبر وراثته الاجتماعية.

وعلى هذا الأساس تبرز العناية بالمسألة الثقافية، فهي المدخل الضروري لعملية البناء الحضاري.